# مَعْرُورُيْنَ

دِرَاسَهُ لِمِيَاهُ الدُميْرُ عَبِدُ الرَّمِسَ لُوقِلَ اللفبُ الدُفس مُوسَسَّ لِدَولَةُ الْمُوَيَّ الدُلِينَ

عيى وهم

رئيس تحررها: فارمروف

قيمة الاشتراك – في القبل المصرى جنيه مصري واس

وَقُلْسُمُّينَ وَالْمُرَاقَ ١٢٠ مَرْشًا مِمْرِيًّا ۚ وَفِي الوَّلَائِاتُ الْمُتَصَّلَةُ ٦ دُولَارَاتُ امْبِرِيكَية وفي سار الحمات ٢٦ علنا

اهتراك الطلبة والمدرسين - قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين وفقول طلبه بقيمة الاشتراك ويفهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشا مصريا في مصر

و ٩٠ غرشاً مصرياً في الخادج

الاعداد الصائمة - الأدارة لا تعد بتعريض المعتزكين ما يضيم من اعداده في

الطريق ولكن تجبيد ال تعمل ذلك المقالات - لا تقبل المقالات للنشر في المتعلف الا إذا كانت له خاصة ولا

يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تفشر فترجو من حضرات الكتاب ال

متفظوا ينسخة من المقالات التي وساوتها العنوال - ادارة المقتطف بالقاهرة - مصر

### AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science

and Literature. Published in Cairo Egypt

Pounded 1876 by Drs: Y. Sarruf & F. Nime

EDITED BY F. SARRUF

SUBSCRIPTION PRICE: Egypt & the Sudan 1 L.E. or 5 Dollars Foreign Subs. 120 P.T. or 6 Dollars

تقدمة

مفرة صاحب السعادة اسعر باسيلى باشا

الى ذكرى

الدكثور يعقوب صروف

----

هرية المفتطف السنوية 1978

# صَعْرُورُنْثِنَ

دِرَاحَةٌ لِمِيَاة اِ لُأَمِيرُ عَبُدُالرَّمَيْرَ لِلُوَّلِ الملقبُ للِمْص مُرْسَى لِدَّولَةَ الْعَوْمِ الْدُلِينَ

عين أ وهمَ

مطبعة المقطف والقطسم بصر سنة ١٩٣٨

#### المدخل

عبد الرحمن الداخل -- صقر قريش كما لفية ماصره العظيم ابو جعفر المنصور -ومؤسس اكبر دولة اسلامية عرفتها اسبانيا احد ابطال التاريخ وشخصية حافلة جمة
التواحي، تسترعي النظر و تثير الاعجاب وقد من بهذه الدنيا كزائر غريب الشأن مقبل
من الموالم الحقية يخرج من القوضى نظاماً ويخلق من الضعف قوة، وقد حاولت في
هذه الرسالة أن استقعي اخباره واكتب قصة حياته السرية العامرة، ومهدت لذلك
بإلمامة عن تاريخ الاندلس واحوالها قبل دخوله لبيان طبيعة الموقف الذي واجهة
عبد الرحمن عند بحيثه البها، وقد اجبهدت ان لاتكون الشخوص البادية في هذه الفصة
علد الرحمن عند بحيثه البها، وقد اجبهدت ان لاتكون الشخوص البادية في هذه الفصة
على ان أظهر فرديتهم في ظلالها المختلفة ونواحيها المتعددة وان أبين الدوافع التي كانت
تضطرب في نفوسهم وتحر كهم ، والاهداف التي كاوا يرمون البها ، واستمنت على ذلك
بذكر لمع من سيرهم وتلويحات من اخبارهم ، وحاولت ان أصو رعبد الرحمن في
شجاعته وقسوته ودهائه ورقته وحزمه ، وان أنف من مختلف الاشخاص موقف

- 4-

الحيدة والتجرد لاعتقادي ان العبادة العماء او الكراهة الصاء تشوُّ التصه ، وتحمل الفهم، ولم أبح لنفسي الاسترسال مع الخيال والنوعم لأني لا أرى ضرورة لأن استغرق في الاحلام في وضع الهار ، وإن كنت قد وسعت على نفس لمض التوسعة في مواقف قليلة أقتضت ذلك ، ولم أعدُ في تفسير الاشخاص الحقائة الناريخية الواردة في مختلف المادر التي رجعت اليا ، ولستأدعي بعد ذلك انني قد استوليت على الامد وانتهيت الى الحق التاريخي، وعندي ان الحق التاريخي مثل الحكمة المنشودة لايسوغ لانسان راجع الفكر أن يدعى حيازتها وحماداء ان يشعر قلبه حيها والاخلاص في طلبها ، وغاية ما أقول انني حرصت على الحق التاريخي وحاولت ان اسمو به فوق كل اعتبار وان كنت لا أزعم انى كففت سره وملكت عنانه وليس مهر المستبعد - بل المأمول والمرقوب - أن يظهر ما قد يستجد من البحوث التاريخية عبد الرحمن في صورة مخالفة للصورة التي حاولت رسمها له ، على أنى اعتقد أن محبودي القلبل ككل مجهود في الحياة رائده حب الحقيقة لا يذهب سدًى وأنما يكون لبنة في البناء الجديد، وخطوة الى تفسير آخر ، ولا اقول التفسير الهائي الاخير فما احسب حياة الانسان القصيرة في هذه ألدنيا الفانية تجيز لنا الامل في الوصول الى الحقائق النهائية ، وأرجو أن يجد القراء متمة فكرية ورياضة اخلاقية في تتبع روائع اخبار عبد الرحمن وغرائب همته . ومن يدري فقد تكون حياتنا العقلية والاخلاقية التي يزدهينا في كثير من الاحيان ما بها من قوة وخص لا تُزال تمانى عقابيل ما انتابها من العلل في سالف الزمان، وقد يكون بها بمض الحاجة الى قضاء ايام في استنشاق هواء الربي الخضر والحبيال الشم والندنؤ في اضواء الشهوس الساطعة والحرارة اللافحة .

## مغيّارُالبُطؤلة

الترقى في الطبيعة وفي التاريخ — أثر الجاعة والافراد في الحركة التاريخية — خضوع العظاء لعاطفة رئيسية اذا تأملنا تاريخ الانسانية في هذه الارض -- زورق الحياة الصغير الذي ينساب بنا في علم من اللانهائيات جياش العباب يهول صنه ولا يسبر عمقه - وجدنا ان الحركة التاريخية السائرة من انبلاج فجر الحضارة تتجه الى غاية مجهولة. وقد تكون نلك الفاية من فوق متناول الافهام ومن وراء خطرات الاوهام ولكنا نحس وجودها ونستشف أثرها من وراء فوضى الحوادث واختلاط الظواهر ، وحول اثبات تلك الفاية وتلمسها واستيضاحها او انكارها وطمس معالمها ندور ارحاء معارك فكرية بين المدارس المختلفة من المفكرين. هذه الفاية ملحوظة الاثر في الطبيعة فقد لحظ فلاسفة اليونان ان هناك ترقياً وتسلملاً في الطبيعة، وقوفر على شرح ذلك واثباته دارون ومن اليونان ان هناك ترقياً وتسلملاً في الطبيعة، وهذه الفاية ايضاً ظاهرة السهة في الحركة التاريخية بنم عنها ذلك التدرج المستمر والانتقال الدائم في النظم والاوضاع الاجهاعية، التاريخية بنم عنها ذلك التدرج المستمر والانتقال الدائم في النظم والاوضاع الاجهاعية، وقد تصدى كثيرون من أعلام الفلاسفة لاثبات هذا الترقي الملموح في الناريخ وفي طليمتهم « فيكو » و « هردر » و « هجل » ، والحق ان ترتي الانسانية من نظام طليمتهم « فيكو » و « هردر » و « هجل » ، والحق ان ترتي الانسانية من نظام الاسرة فالفيلة فالمكية ثم ظهور السلطة الدينية ومجى، عهد القوات

الكبرى في المصور الحديثة يدل على ان هناك تدرجاً دائمًا ورا. تلك الاستحالات في الاوضاع الاجتهاعية والنب الحضارة تتجه ألى غاية تشترك الام المختلفة في سوق جوع الانسانية اليها

واذا كانت الافكار هي المسيطرة في الدنيا وهي الله والصميم لكل ثلث التغيرات الخارجية وهذا ما يدل عليه الاستقراء التاريخي فنحن خلفاء أن نستخلص من ذلك أن كل دور من هذه الادوار التي مرَّت بها الانسانية كان نتيجة لظهور فكرة المصر أو وح المصر وهذه « الفكرة » تظهر في مسهل أمرها غامضة ملتبسة بمغها ضباب من النموض وتفر من المنطق والتحليل ، ثم تنجلي عنها سحب النموض وترول شيئاً من تظهر الفكرة جلية واضحة ثم يدركها المغاه والبلي فتذبل وتذوى وتقوم على آثارها فكرة جديدة ، فتاريخ الانسانية أذن سلسلة من الافكار التي توالت على الدنيا وارتسمت في صفحة الحياة البشرية ، وأكثر مارك التاريخ وأيامه كانت لتغليب فكرة من هذه الافكار على الاخرى

وتتخذ الفكرة لظهورها طريقين ، أحدها الجامات والآخر الافراد أبطال التاريخ ، وهي تظهر في الجامات بشكل دافع يستحقم على الهجرة والانقال مثل رحلات قبائل البدو السامية من جوف شبه جزيرة العربالي حوض دجلة والفرات وظهور حضارة بابل وأشور نتيجة لذلك ، ومثل العزوات الصليبية ومثل هجرة قبائل المنول وتأثيرها العظم في التاريخ والذي يسوق الجامات في ذلك الاحوال هو الغريزة التاريخية التي تدفيهم من حيث لا يشعرون وهم يخالون أنفسهم متجبين الى غرضهم الخاص لذين ، وغرضهم الخاص حدًا في الاعم الاغلب قليل العان ضاليل الى جانب الغرض الكيرالذي ترعياليه الغرزة التاريخية وهذا العرض لا يكشف خفيه الا بعد زمن النيرض الكيرالذي ترعياليه الغرزة التاريخية وهذا العرض لا يكشف خفيه الا بعد زمن

- V ---

والطريق الآخر لظهور الفكرة هو الايحاء الى الافراد الذين نسسيهم أبطال التاريخ واتَّخاذهم روًّا داً للفكرة وطلائم لها ، وهم أشبه بآلات في يد الفكرة ، يسلون على تحقيقها من خلال سعيهم الى مجدهم الشخصي، وهم يؤدون للانسانية خدمات من وراء آفاق تفكيرهم نسوقهم الى النهوض بها الفريزة التاريخية التي تستغل قوة طموحهم لبلوغ مآربها ودراك غايتها كما تنتفع غريزة حفظ النوع من أذكاء عاطفة الحب وتتخذها وسيلة من وسائلها ، قالغريزة التاريخية تبتت طموح العظيم لتحقيق الفكرة، والنريزة النوعية تهيج عاطفة الحب لابقاء النوع، فالمظم والحبكلاهما مخدوع مسوق الى تنفيذ غايات لا تبرز في ساحة تفكيره .كان الاسكندر مثلاً شفوفاً بالفتح وتدويخ البلاد فجاء من أثر فتحه تزاوج الحضارة البونانية بالحضارة الفارسية وغيرها من الحضارات الشرقية ، وأراد قيصر ان يظهر براعته الحربية في سيدان من ميادين الفتال تثبيتاً لمكانته وتحقيقاً لطموحه فأخذ يقحم على الفال مدسم ونم يكن يدرك للتأثيرات البعيدة لهذه الفتوحات وانهُ سيبدأ بها تاريخ اوربا الحديث، ونابليون لما ٣٠٠ العالم حروبًا لمجده الشخصيكان اكبر موقظ ومحرَّك لمسألة القوميات، وكذلك عبد الرحمن الداخل لما كان يجاهد اتسم عرش الاندلس لم يكن يعلم انه سيكون احد المؤتمنين على ميراث الحضارة وانهُ لولا نلك الاسرة التي أسسها لكانت الدنيا اليوم غير ما هي عليه وان ارض الاندلس ستلقى على يد خلفائه أسمد أيامها وأزهى حضارتها فمقياس عظمة هؤلاء الرجال هو انهم أدوا مطالب عصرهم وحققوا الفكرة التي كانت تضطرب في احشاء الزمن، وهم يمتازون بخضوعهم لعاطفة مستعلية عليهم غلاَّ بة على نفوسهم ، وحول القوة التي تفيضها هذه العاطفة وتصبها على الفكرة الهابطة على المصر تتركز اكثر الحركات التاريخية ، وتأخذ هذه الماطفة عليهم مسالك نفوسهم

فلا يستوطئون راحة ولا ينسمون بسعادة وهي السر في الحبود الحيارة التي يبذلونها وتراها نحن من فوق طاقة البشر وخارجة عن دائرة الامكان

فسد الرحمن الداخل أذن من العظاء لانة حقق فكرة عصره وقام بأكر مطالب زمنه وكان يخضع لعاطفة قوية مسلطة على الغرض الذي ينطلع اليه المصر ، وكانت هذه الماطفة أيملاً شفاف نفسه فلم تصرفةً عن تأدية مطلبها الأهواء والشهوات بل المصلت في طريقه كما يندفع السيل الى الحدور، ومثل هذه القوة الفياضة العارمة وهي في طريقها الى مآ ربها الكبرى قد تحطم الكثير من اشجار المبادى. السامية التي استظلت بدوالها النفوس الكرعة الصادقة وتسحق ازاهير المشاعر الجليلة الرقيقة، ولاينيني ان يخدعنا عن هذه الناحية المظلمة والجانب الضيف في حياة أبطال التاريخ تغنى الشعراء بعظمتهم في ألفاظهم الحلوة السحرية الرقراقة الفضية وما يخلسونه عليهم من سرابيل الفخار وما يحيطونهم به من هالات الحيال ولا تمحك المؤرخين السياسيين الذين يحاولون تبرير كل عمل وتسوينم كل خطة ويقولون الت العظمة اكبر من المبادىء والاخلاق ، ومن دواعي انجابنا بهؤلاء السفاء اضطلاعهم بأعباء عصورهم ومما يثير حبنا لهم وعطفنا عليهم ان نهاية حياة اكثرهم كانت أشبه بالمأساة، فان الفكرة تنبذهم بعد تحقيقها فيموت أحدهم في روعة شبابه بأطلال بابل مثل الاسكندر او يقتل في رومًا مثل قيصر أو يقذف به إلى صخور سنت هيلانة مثل نابليون أو يبقى لهجره أصدقاؤه وتتقطع الاسباب يبنةُ وبين أنصاره وتحفة طائفة من الخواطر السوداء والافكار المزعجة حتى ينشب فيه يخلب الموت مثل عبد الرحمن|الداخل.

# الِعزْدَ وْسُ وَلِحِيْمَ

نهضة الاسلام — تقدم الفتوحات الاسلامية — اختلال احوال اسبانيا صند الفتح الاسلامي — اسباب تأصل هذا الاختلال — التفاوت بين حياة الاشراف وحياة الطبقات الفتيرة — الديق وفلورندا — الكونت يوليان وفتح الاندلس — دخول موسى بن نصير واعامه الفتح

من حين الى حين ينبغ في مختلف الام أفراد موهوبون يستطيعون ان يرتفوا فوق مستوى الالسانية المعهود وينظروا الى الدكون غير المحدود نظرة شاملة مستوعة وكاً ما وهم في أخذة الاعجاب ونشوة الاستعراق يتكشف لبصيرتهم النافذة وخيالهم المشبوب خفايا الطبيعة المستورة وأسرارها الجليلة ، وتحدث المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية عند ما يكون عصرهم متأها لتلتي رسالتهم واستلهام وحبهم وادراك تفسيرهم البشرية عند ما يكون عصره متأها لتلتي رسالتهم واستلهام وحبهم وادراك تفسيرهم من تلك المواقف الفاصلة في التاريخ فقد جاءت مبادئه ملائمة لحاجات عصره متجاوبة مع النزمات الجائشة في تفوس أهله ومئاسبة لتكوين العرب المغلي وملكاتهم الورائية وزماتهم الاحلاقية، ولقد أثار النبي محمد قوة العرب الدكامنة وحراك عواطفهم وأحدث ينهم ثووة انتقال كبير وأبرزهم على مسرح الناريخ العالمي، وحركة الاسلام من الحركات الفلائل التي أثارت القلب البشري من أعماقه وحراكت الافكار من أغوارها، وتعاليه من القوة والنبل والصفاء بحيث محمد بنوس الموب المصية الجاعة فوق المنازع الشخصية من القوة والنبل والصفاء بحيث محمد باثرة المحدودة والمصية الضفة فحادوا ما لفس

وارتخصوا الدماء في سبيل نشر مبادى، الاسلام وتفليب آدابه ، وتدفقت جموعهم على المالم كالسيل الحبارف تكتسيع غوام، وجه ودوافع تياره كل شيء ولا يثبت أمامها شيء، ففتحوا فارس والشام ومصر وشمال افريقية حتى أعمدة هرقل وانتظم الاسلام المالم من ثهر سيحون في آسيا الوسطى الى سواحل الاطلالطيني

وكما أوقف تقدمهم في آسيا الصغرى المبراطور الاغريق ، فكذلك في آخر حدود البحر المتوسط المتنع عليهم أحد عماله ، فقد سالت جيوشهم على شمال افريقية وهزموا البربر وأخضوهم السلطانهم حتى صدّهم حصن سبتة ، وكانت تا بعة لامبراطور الروم كسائر جنوب البحر المتوسط و لكن بعدها الشاسع عن القسطنطينية جعل حاكمها يتجه المى طليطلة لطلب المساعدة والتماس الحاية مع احتفاظه بسيادة الامبراطور الاسمية ولم أتمن عليه أسبانيا بالمساعدة والتأييد لاهمية موقع سبتة من الوجهة الحرية فهي أول حاجز قوي يعمد المغيرين عن أرضها

وكانت اسبانيا فيذلك الوقت مختلة الاحوال مضطربة الاوضاع قد تطاول على الهلها الجور وعادى بهم الشقاه ، وكانت مرافقهم مهملة وحقوقهم مهدورة ، وكان الفساد متفافلاً في سياسة الدولة وكان الداء الذي يسري في اوصالها منشعب الاسباب بعيد الاعراق . وقد بسط الرومان سلطانهم على اسبانيا سنة ١٣٤ قبل الميلاد وظلت خاضة لهم الى اوائل الفرن الخامس الميلادي ، وفي عصر القياصرة المتأخرين كان البناه الاجهاعي غير مستقر الدعائم وكان نظام الحسكومة فاسداً مسرفاً في الفساد ، كانت مناك أقلية من الاثرياء المستأثرين بالامتيازات وللنافع والمناصب الكيرة وأكثرية مهملة مطرحة تماني الفاقة والحرمان ولضوب الرزق وتسام الفل والهوان ، وكان عب مطرحة تماني واقداً على كاهل الاوساط، وكان أشراف الرومان وقد صدئت سيوقهم في الضرائب واقداً على كاهل الاوساط، وكان أشراف الرومان وقد صدئت سيوقهم في

أغمادها وكات سواعدهم عن حلها يميشون عدشة مترفة ناعمة مخلدين الىالدعة متها لكين على اللذة في قصور فحمة شامخة الذرى تحرى الى جانبها الانبار هادئة متثدة الخطو تنعكس في صفحاتها الصافية ظلال اعر اشالكر وم واحراج الزيتون، وكانوا نرجون الوقت في المقامرة والاستحام والمطالمة وركوب الخبل ويقمون الحفلات الزاهرة في المحاريب الفيحاء المزدانة بالنجود الموشاة وفاخر الطنافس حيث مجلس المدعوون على الارائك . وقد صفت الموائد وفوقها الازهارالمنضدة والصحاف الحافلة بألو ان الاطعمة الشهبة وغريض اللحوم والاباريق المترعة يمتق الحمور فيتملأون مرس الطسام ويتعببون الشرأب ويستافون عبق الازهار ويتطارحون خلال ذلك مرتجل الاشعار ويتجاذبون مونق الاحاديث أو يتسلون بعزف الموسيق وعتمون الطرف رؤية أسراب الفيان الراقصات بين ترجيم الاوتار ومرسل الفتاء وعلى هذا النمطكان يمش أشراف الرومان ويفتنون في ضروب المتعة وألوان اللهو ، لا يليون داعي المجد ولا يستبقون الى غاية نبيلة ولا يلهب شعورهم ويقض مضاجيهم الوثيرة ما يقاسبه الشعب من انتكاس الاحوال ومرر الآكام ، وكان بعض الافراد من طبقة العبيد والمزارعين وقد شفهم الظلم واستحكم في نفوسهم البأس يدفعهم سرف الفيظ وكمين الحقد الى اللواذ بالغابات وتكوين العصابات والمناسر للسطو والغتل وأحداث المثلات بسادتهم الاغنياء، وكانت هذه العصابات من آونة لاخرى تهدُّد المدن تهديداً خطيراً وتهز المجتمع من اساسه ه: المنقا

ولما زحفت قبائل البرابرة على اصانيا في اوائل القرن الخامس وجدت الطريق سهلاً ممبداً ولم تلق مقاومة ، وكانت الطبقة المستمتمة بالامتيازات هي الطبقة الوحيدة الحريصة على دوام الحال ودفع النزو ولكنها كانت ساقطة الهمة ناضبة الحيوية ، ولم يكن من المنظور ان يناصر افرادها الثمعب في الدقاع عن حوزة البلاد وقد أغفلوا مرافقه وأهملوا اصلاح شؤونه وناموا مل، جفوتهم عما يقاسيه من حيف وما يعانيه من مكاره

وكان الشعب وقد يئس من الحير والاصلاح لا يبالي بعد ذلك أحكمُ الرومان أم ساس أموره البرابرة، ولم تثبت مدينة واحدة للحصار، بل كانت تبادر المدن جيمها الى فتح ابوابها بلا مقاومة ، وكانت هذه القبائل العادية تسرف في النهب والسلب والتخريب وتفتصد في القتل وسفك الدماء لانها وجدت قوماً مستسلمين لا يعلنون حرباً ولا يشهرون سبقاً ولا يحشى لهم بأس ولا صولة

وفي سنة ٢٩٩ أجلت قبائل الآللان قبائل الوندال عن اسبانيا وأرغموهم على شد الرحال الى افريقية ، ولكن بتى في أسبانيا قبائل السوابي وهم من أشد القبائل الالمانية قسوة وفظاعة ، ثم جاءت قبائل القوط وهزموا السوابي في معركة دامية عندضفاف نهر اورفيجو واستهدوا الاهالي وعسفوهم عسفاً شديداً وانتهكوا حرمات الكنائس وانخذوها مرابط لحيولهم ، وأسس القوط في أسانا دولة قاعدتها طلطلة

و تأثر القوط الغربيون بعد دخولهم في المسيحية بالتحلة الاربوسية . وفي سنة مهره بندوا تلك النحة ومالوا الى الكشلكة فقو بتمكانة رجال الدبن واشتد ساعدهم وأصبح لهم في الدولة نفوذ بعيد وسلطة واسمة ، وأمل الشعب من وراء ذلك خيراً لان رجال الدبن كانوا في عهد ازدهار التحلة الاربوسية يتظاهرون بالمطف على الشعب وبواسون الفقراء وأشاعوا المهم سيميلون على الفاء السبودية والرق ، ولكمم لما اصبحوا أقوياء وهدأت شجوم، تناسوا هذه المبادىء السامية وأعلنوا ان وقت التحرير ألمين بعد وانة رعا لا يحين الأبد قرون ، وكانت الحالة الاجتاعية في جملها أسوأ

مما كانت عليه في عهد الروبان إذ أصبح لا يباح لافراد طبقة المزارعين والسيد الزواج الا بأم سادتهم الاشراف ومن أقدم مهم على بحالفة ذلك اعتبر زوامه باطلا وطلق من زوجته ، وكانت الطبقة الوسطى تحمل على كاهلها الشرائب كما كانت في المهد السابق فأصابها الافلاس وعمرها الفقر ، وكانت حياة المزارة وكانوا بسيشون مكسوري الفؤاد مهيدي الجناح ولم يكن يفتر لهم أمل شعر حكم لا الموت وبطفة الفناء وكأعا عناهم شوقي بقوله

يمانون في الا كواخ ظلماً وظلماً ولا يملكون البت وهو بسير ورجال الدين أنفسهم لما تضخت ثرواتهم والسحت أملاكهم أيدوا القوط بي سياستهم ولم يحاولوا ترقيق قلوبهم وتبصيرهم بواجباتهم نحو الرعبة المسلوبة الحق المتمرغة في الذل ، وكان الفوط كما قارفوا جربة ركنوا الى الصلاة ندماً عليها . ثم يماودون الاجرام بنفس مطمئتة ، وكانوا في اقبالهم على الملذات يشهبون اشراف الرومان والمهيج الذي نهجوه من المسيحية لم يسم بأخلاقهم ولم يهذب طبائهم ولم يوقظ ضهارهم في بيم املاكهم ، واشتد الصليف سوءا را فترعوا من أفرادها حق التصرف في بيم املاكهم ، واشتد "اضطهاد البهود وبدأت حركة الاضطهاد المنظم سنة ٢١٦ التفقوا مع أبناء ملمهم في افريقية على القيام بثورة وكان الـكثيرون من البربر قد تهو دوا التعقوا مع أبناء ملمهم في افريقية على القيام بثورة وكان الـكثيرون من البربر قد تهو دوا لاي بعض يهود أسبانيا نكلوا عن احبال النكبات المترادقة التي حكت بهم وآثروا الهجرة الى افريقية وأذاعوا هناك ديهم ، وفطنت الحكومة الى تدبير الثورة وعاقبت المنا مرين عامارما وصادرت أملاكهم وقصمها على المسيحيين وأمست في ظامهم وإذلا لهم عنا بالطبقة الوسطى التي استرفت ثروتها الضرائب وطبقة المزارعين الاشقياء وكانت الطبقة الوسطى التي استرفت ثروتها الضرائب وطبقة المؤارعين الاشقياء وكانت الطبقة الوسطى التي استرفت ثروتها الضرائب وطبقة المزارعين الاشقياء

وطبقة اليهود المضطهدين تتليف على قلب الحالة التصة وتحلم بالخلاص من الفوضى الضاربة ومن سوء حقل الطبقة الممتازة أنها لم يكن لها قوة مدخرة للذود عن كيانها سوى هؤلاء المظاومين المضطهدين

وفي اوائل القرن الثامن الميلادي لما وصل المشارقة الى سواحل الاطلالطيقي وأشرفوا من مضيق «هرقل» على ذلك الاقليم المشرق الصاحي كان قد مضى اكثر من فريين على حكم القوط لاسبانيا ، وكان الجالس على عرش اسبانيا في ذلك الوقت للنريق وقد بدأ حياته اميراً هماماً صالحاً وعضده فريق من الرومان الذين استوطنوا اسبانيا ورجال الكنيسة الكائوليكية ونجح في اسبالة بعض كبار بلاط الملك غيطشة واستطاع بذلك أن يستخلص العرش لنفسه — ومن الحتمل أن يكون قد سعى في خلم غيطشة وقتله قان التاريخ ليس صريحاً في ذلك — وتقلد الحكم سنة ١٠٧٩ م. ولما الحارث الى مكانته واستوثق من نفوذه تكشفت حقيقة أخلاقه وظهر مضمر نياته ومال عن الجادة وأخذته النخوة وانسس في الشهوة ، وكان من المتبع أن يرسل الاشراف الى المالية وكانت وفيرة الجال فاشهوى حسنها لاذريق ولما لم يجد معها النقرب البلاط في طلبطلة وكانت وفيرة الجالة المساوي عنه الوسية التي تجبله حامياً لها

وكان بما يزيد فعلته نكراً وشناعة وهدماً للشرف ان امرأة يوليانكانت بنت غيطشة وبذلك أهين الدم الفوطي الملكي في شخص فلورندا . وأخبرت فلورندا اباها بما اصابها فأضعر الشر للذريق ونوى ان محفر تحت قدميه ويزبل ملكه ولم تكن العلاقة ينها قبل ذلك حسنة لفراية يوليان من الملك السابق ، وكان يوليان قد نحيح في

صد تيار العرب ولكنهُ صبم بعد ذلك على ألاُّ يدافع عن الرجل الذي خان عرضه ودنس شرفه وهرول الى بلاط لذرية. في زمير بر الشتاء غير مبال بنفحات القرِّ والرغبة في الانتقام حشو نفسه وأخنى شموره عن لذريق وادعى أن زوجته مريضة وانها تريد رؤية ابنيها وظن الملك أن الاص لم يبلغة فأخذ يعلى مكانته وبتحق به ويشاوره في خفانا السياسة وحليل الشؤون ويسمل برأيه ، وخرج بوليان وابنته من طليطلة وأوصاه الملك وهو يودعةُ أن يبعث اليه يعض الصقور لحاجته اليها للصيد فأجابةُ يوليان بأنةُ سدمت الله صقوراً لا عهد له عثلها — وكان يقصد بذلك العرب — وعاد إلى سبتة وسمى الى المثول بين يدي موسى ن نصير حاكم افريقية الذي طالما حاربه وثبت لحلاته واحتنى موسى بمقدمه لما عهده فيه من الشجاعة واليقظة وأخبر موسى ان لا حرب ينهما ثم اخذ يصف له الاندلس وسماءها الصافية وشمسها الزاهية وأنهارها الحاربة ورباضها الفتاء ومناهلها المذبة وملاءً أذنه بالحديث عن مواردها الفياضة وخبرائها النزبرة وكنوزها العامرة وحواضرها الزاهرة وذكرله التباث احوالها السياسية وما يعانيه اهلها من فوادح الظلم وتباريح الفاقة وزن له الاستيلاء علمها وتمهد له بأن يدله على المورات ويتجسس له الاخبار ويميره السفن وكان،موسى رجلاً " صارم المزم متراي الامل فتعلقت اطماعه بفتح الاندلس ولكنة كان حذراً فارتأى إن راسل الخليفة في دمشق يسأله رأيه ثم ارسال طريفاً ترتاد الشواطي، وارسل بعد ذلك طارق بن زياد ولم يكد يتقدم طارق حتى أقبل اليه لذريق يجر جوعه ، وكان اراد أن يترضى اولاد غيطشة وأن يستل حقدهم عليه فدعاهم الى الكفاح ممةً فأنمروا به وبيتوا لهُ الشر والتقى الحيشان بوادي بكة من شــدونة وبرغم ان موسى كان قد أمدً طارقاً بخسسة آلاف مقاتل كان عدد الحيش القوطي ستة امثال جيش طارق، وقد اتصر طارق اتصاراً باهراً وكان من عوامل اتصاره انحياز اقارب غيطسة الى جانب العرب عند ما حي وطيس الحرب ولم يخطر بساهم الهي بهذه الفعلة قد خانوا وطنهم لانهم كانوا يستقدون ان حملة العرب غرضها النهب والسلب والهم أذا امتلات أيديهم بالفنائم عادوا ادراجهم ويتمكن حزب غيطفة بذلك من استمادة فقوذه وتصيب احد ابنائه وهكذا أعميم الانانية القصيرة النظر عن ادراك ما يشعوي عليه عملهم من الحيانة ، وحضر بعد ذلك موسى بن نصير الى اسبانيا واشترك مع طارق في أعام الفتح وتبيت أقدام العرب في اسبانيا وتقدم موسى الى حبال البرائس واطلاً منها وفكر في غزو اوربا ولكن بينها كانت نفسه نحيش موسى الى حبال البرائس واطلاً منها وفكر في غزو اوربا ولكن بينها كانت نفسه نحيش موسى مامئنه له

### افتفادُ البَطِلَ

الاسبا نيون وعدالة مبادى، الاسلام تقل عبد العزيز بن موسى -- امراء الاندلس
والتناقس بين نيس والجية -- سياسة هشام
نحو البربر-- استمياله عبيد الله بن الحيحاب على
الهريقية -- قورة البربر في الحريقية وامتدادها
الى الاندلس -- كانوم بن عياض وابن الحيه
عبد الملك الاستنجاد ببلج ورجاله اخاد قورة البربر بالاندلس -- الحلاف بين
عبد الملك بن تعلن واصعاب بلج--ولاية تعلية
ابن سلامة - ولاية الي الحسلوب - الحلاف
ينه وبين الصيل بن عبد الرحن اللهري.
وواية حولاية بوصف بن عبد الرحن اللهري.

ظل حكومة ابر بهم وارحم من سائر الحكومات السابقة ، فقد انتشاتهم من الهوان وأقالت عشهم ونسخت ظلمات السعر الفارط ونظمت شؤوم الادارية وأباحت لهم انباع قوانيتهم والاستمساك بتقاليدهم واختيار قضاتهم وأقامت لهم حكاماً من جنسهم كان يوكل البهم جمع الضرائب وحفظت لهم جميع الملاكهم وأذنت لهم بحق التصرف فيها من يع او شراء وكان القوط قد استلبوا منهم هذا الحق ، وكان عليهم ان يدفعوا ضريبة الاعناق السنوية وكانت تقسط لهم على ائني عشر قسطاً تيسيراً لهم في الدفع واعني من دفعها النساء والكهنة والضعفاء والاطفال وكانت هذه الضريبة تسقط عمن يسلم ، اما الخراج وهو عشرون بالمائة من محصولات الارضين فقد كان واجباً دفعه على المسلمين والمسيحين وقد فرضة المسلمون على جميع المناصر والطبقات بالمدل والمساواة واخذ العرب بناصر الطبقات المستبدة وهم سواد الشعب وقضى الفتح على امتيازات الاشراف واستبداد الكنيسة لأن الحكومة وضت يدها على ما كان لها من

بعد أن قرت ثورة الفتح وسكنت نفرة النفوس وجد الاسبانبون الهم يتفيأون

ولم يكن هناك اثر للاضطهاد الديني لسياحة مبادى، الاسلام من ناحية ولان ضرية الاعتاق من ناحية اخرى كانت نافعة للخزينة ولذا كان الحكام الذين يقتصرون على النظر الى الامور من الحافب الاقتصادي غير حريصين على ادخالهم في الاسلام، وقد وجد الكثيرون من ادقاء الاسبان السبيل الى الحرية مهداً با بناعهم الاسلام، ودخل كثيرون من السراة في الاسلام فريق سهم اعجاياً بيساطته ونبل تمامه وفريق آخر فراراً من الجزية، والواقع أن المسيحة لم تكن قد تأصلت في نفوس الاسبانيين عند دخول المرب فقد كانت الوثنية لا تزال تناهضها بعض المناهضة وكان ابناء الرومان تغلب عليهم نزعة الشك وكان ابناء الرومان تغلب عليهم نزعة الشك وكان ابناء القوط قليلي الناية بالشمائر الدينية وكان رجال الدين مصروفي الحمة الى احتجان الاموال واضطهاد اليهود الم

ولما أجاب مومى بن نصير دعوة الحليفة وتجهز للرحيل الى الشام أقام ابنة عبد العزيز حاكماً على أسانيا فجيل دار حكمه مدينة أشبيلية وتزوج أرملة لذريق ورأى خصومه أن هذا الزواج قد غير أخلاقه وجبله يعامل النصارى في رفق ولين فنقموا عليه مقالاته في استرضائهم وفرط عنايته بمصالحهم والفوا في التنديد به وافتروا عليه المثالب وأبلنوها الخليفة سليان بن عبد الملك فدفعة سخطه على مومى الى أن يتخذ رسالتهم حجة للإغراء بقتل فقتل وهو يصلى في المسجد صلاة الصبح

وتوالت بعده الحكام على الاندلس ، وكان حاكم افريقية في اغلب الاوقات هو الذي يختار حاكم الاندلس ، وكان اكثر الحكام ينتسبون الى احدى الشميتين الكبيرتين من العرب وهما قبس من المضرية والبهانية، ولا مفر لنا من ان نلاحظ ان العرب الذين فتحوا العالم ودو خوا الحيوش لم يكونوا شياً قد تم امتزاجه وكملت

وحدته والسجمت أجزاؤه وتلاقت أهواؤه ، وقد استدعى أظهارهم عظهر ألامة المتحدة الغاية مجهوداً كبيراً من النبيّ وسياسة حازمة مترددة بين اللين والقسوة من خلفائه ، وقد كانت العرب مكونة من قبائل وبطون وكان بينها في الجاهلية حروب وثرات دامت اجيالاً متعاقبة ، ولم تخمد في فنوسهم روح المنافسة القبلية عند دخولهم في الاسلام وظلت مشتطة الليب لعمل عملها وراء مبادىء الاسلام السمحة ، ولو ان حكومة الاسلام ظلت محصورة في بلاد العرب لعصف بها الحلاف ومزقتها المصبيات ولكن انهماكهم في الفتوحات جعلهم يتناسون الى حين قديم احقادهم وشديد عصبيتهم والسلخوا السلاخاً مؤقتاً من روح الغبيلة وكان يحدوهم على الفتح الامل في الجنة وكذلك الطمع في كنوز كسرى وملك قيصر ، ولما وقفت حركة الفتح واستنبت أحوالهم في البلاد التي فتحوها ثارت الاحقاد من كوامنيما وأتلمت العصمية جدها وكان هناك البربر وكان لهم النصيب الاوفر في فتح الاندلس مع طارق وهم قوم اشداء قاوموا العرب مقاومة عنيفة وثبتوا لهم طويلاً واتي العرب منهم اهوالاً لم يتعرضوا لامثالها عندما قاومتهم جيوش الروم وجموع الاكاسرة ، وقد ألقوا السلاح في النهاية ولكن على شريطة أن يعاملوا معاملة الانداد والاخوان، وكانوا يشبهون العرب في بساطة الحياة وصلابة الاخلاق وقد ألفوا الاستقلال وتمودوا الحرية لان سلطة روماكانت مقصورة على الشواطىء وكان لظامهم الاجباعي يشبه لظام العرب وهو ديمقراطية يحدمن قوتها ويهذب من حواشها نفوذ الاسر الارستقراطية والويل لن كان يمس كبرياءهم ويتحدى شيورهم وقد سمحوا للحاكم العربي أن يقيم بلاطه قرب الساحل وتمسكوا بحكم قبائلهم وبن أنفسهم

ولما ولي الحلافة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ هـ . وكان يميل الى قيس من المضرية

اختار بزيد بن أبي مسلم حاكماً لافريقية ، وكان يزيد كانباً للمحجاج الثقني وقد بخر ج في مدوسته السياسية وحذق أساليه في الحكم فأراد ان يسير فيهم سيرة الحيجاج في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار عن كان أصله من السواد من أهل الذمة وأسلم بالعراق فقد أمر الحجاج بردهم الى فراهم ووضع الحزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار وحاول يزيد ان يفعل بأهل سواد افريقية ذلك فكلموه وحذوه منبة عمله ولسكنة عزم على ما عزم عليه فلما تحققوا ذلك أجم رأيهم على قتله فوتبوا عليه وقانلوه وتتلوه سنة ١٠٠٧ ه. وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليه قبله وهو محد ابن يزيد مولى الالعمار وكتبوا الى الحليفة يزيد بن عبد الملك «انا لم نضلم أبدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا برضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا علينا عد بن يزيد » وأحسن يزيد تناول الموقف فكتب اليهم « انى لم أرض بما صنع يزيد عام مصر الى افريقية فكتب اليه بالنوجه اليها وأقر "أخاه حفظلة على مصر عوضه برغية أخيه بشر

وكان حفام بن عبد الملك على دهائه وكفايته السياسية أقل توفيةاً في سياسته مع البربر من أخيه يزيد ، وقد أثار بذلك ثورة خطيرة انشرت انتشاراً مروعاً وامتدّت لواهها من افريقية الى الاندلس، وكانت ميوله عند ما تولى الحلافة عانية ولسكن انتهى به الاس الى أخذ جانب القيسية لانة وجدهم أطوع له وأكثر تلبية لجشعه فأسلمهم الولايات التي يحسنون استقلالها ويستخرجون منها ريناً ضخاء ففي سنة ١١٤ه. استممل على افريقية عبيد الله بن الحيحاب بن الحارث مولى بني سلول صاحب خراج مصر وكان عبيد الله رجلاً مثقفاً راجع العقل حافظاً للإشعاد ملكاً بأيام العرب وكان

متواضاً لا يزدهيه السلطان فقد قدم عليه وهو حاكم افريقية وفي أوج مجده عقبة ابن الحبياج السلولي - وكان أبوه الحبياج قد أعتق الحارث جد عبيد الله - فأكرمه وأجلسه معه على فراشه. وكان لسبد الله أولاد لهم في أنفسهم أخطار فلما وجدوه جالساً معه ثم يرقيم ذلك فلما خلوا بأيهم عاتبوه واشتدوا عليه في العتب وقالوا له « عمدت الى اعرابي فأجلسته معك وحولك وجوه قريش والعرب والله ليقمن ذلك في أنفسهم بحيث تكره وأنت شيخ لا قامي عليك لعل الموت ان يختلسك فلا تستضر بعداوة احد وانحا تتوقع ان يبنى علينا العار ومع ذلك لا نأمن ان بيلغ ذلك امير المؤمنين فيقع من قلبه اعظامك هذا وتصغيرك قريفاً »

فأظهر عبيد الله لهم الاقتناع برأيهم وقال لهم ﴿ يَا بِنِيَّ صَدَقَتُمْ وَلَمَ الْقَ بَالاَّ لَمَا ذَكَرَتُمْ وأنا غير عائد الى ما كمان منى ﴾

ولما اصح بعث الى الناس فأجلسهم وبعث الى عقبة فلما جاء اجلسة في صدر المجلس وقعد هو ضد رجليه، ولما اجتمع الناس وكثروا بعث الى اولاده فلما دخلوا عجبوا وعلموا ان الشبخ سيطلع بائقة وبرميهم بفادحة ولما اطمأن بهم المجلس قام عبيد الله على رجليه فحمد الله وأنى وصلى على النبي (صلم ) ثم ذكر ماكان من قول اولاده ثم قال « ابها الناس اشهد الله وايا كم وكن بالله شهيداً ان هذا عقبة بن الحجاج وان الحجاج أعنق الحارث وان اولادي هؤلاء لعب مهم ابليس وعجبهم بأ نفسهم فأردت ان أبرأ الى الله من السكفر ومن حق هو لله ولهذا قبلي وخفت ان يتراسى الحال ارأ ألى الله من السكفر ومن حق هو لله ولهذا قبلي وخفت ان يتراسى الحال في سمعت عن رسول الله (صلم) انه قال «ملمون من ادعى الى غير نسبه ملمون من أنى سمعت عن رسول الله (صلم) انه قال «ملمون من ادعى الى غير نسبه ملمون من المي الله واللاعنون أنكر قمدة المنهم عليه وان ابا بكر الصديق وحه الله قال «كفر بالله تهر من نسب وان

دق وكفر "الله ادعاه الى لسب مجهول » فكرهت لسكم يا بني أن نبوه بلمنة الله ولمنة الله عند امير الله عند امير المؤمنين فأكثر أخراء وأما فولسكم ان الاس يقع لي عند امير المؤمنين أبقاه الله أحلم وأعلم بالله وأرعى لحقوقه من ان يكون منه ما وصفم بل يقع ذلك منه موقع رضاه » فشكره الناس ودعوا له وقام ولده وقد أصفرهم الحق وأقام ، والتفت الى عقبة وقال له ﴿ يا سيدي حقك واجب وقد بسط لي امير المؤمنين ما ترى وأنت عند رضى قان شئت وليتك الاندلس ، فاختار عقبة الاندلس وقال «أني احب الجهاد وهي موضع جهاد» ودخل الاندلس وافتتح الارض حتى بلغ اربونة

ولكن عبيد الله برغم عمو اخلاقه ووفرة فضائله كان مثل سائر الدرب حين صعود غيمهم لا يستطيع ان يفالب احتقاره للاجناس غير الدرية، فالاقباط والبربر والاسبان في رأيه ادنى مرئة من العرب وانما وجدوا ليستجيبوا لمطالب الدريي وزيدوا ثروته، وكانت نرعه القيسية عمل به غو سياسة قيس في استعلال الولايات التي يعهد الى افراد منها حكمها يمكناً لمكانهم عند الحليفة وقد زاد عبد الله وهو على خراج مصر شرائب الاقباط حتى اضطرهم الى الثورة ولما عين حاكماً لافريقية اراد ان يشبع رغبات سادة دمشق على حساب البربر وكانوا يكتبون اليه في جلود الحرفان السلة فتذهع مائة شاة ربما لم يوجد فيها جلد واحد من النوع المطلوب وقد اضر ذلك بحالة البربر الاقتصادية وساء البربر ان ترسل نساؤهم وبناتهم الى بلاط دمشق واحكهم كظموا الاقتصادية وساء البربر ان ترسل نساؤهم وبناتهم الى بلاط دمشق واحكهم كظموا غيظهم واحتملوا ذلك صابرين لمدة خمى سنوات كان يثنهم قيها عن الثورة وجود عيش ضخم وكانت الثورة خلال ذلك تستجمع عواملها وتستوفي عناصرها وتصطبخ بالسبغة الدينية تبعاً لطبيعة البربر ، والفارق الكبير بين مزاج البربر ومزاج العرب ان بالسبغة الدينية تبعاً لطبيعة البربر ، والفارق الكبير بين مزاج البربر ومزاج العرب ان بالصبغة الدينية تبعاً لطبيعة البربر ، والفارق الكبير بين مزاج البربر ومزاج العرب ان بالهرب المناه المدينية تبعاً لطبيعة الدينية تبعاً لطبيعة المربر ، والفارق الكبير بين مزاج البربر ومزاج العرب ان

العربي يطبيعته نزاع إلى السخرية مبال إلى الشك. أما الديري فانه عمية العاطفة الدينية بأخذ الدن مأخذ الجد الصارم وبوغل فيه ينبر رفق وهو شديد الاعتقاد كثير التصديق لما وراه الطبيعة ولا يفطن من فورد إلى الجوانب الفكاهمة في الاشباء ولا يدرك متناقضاتها وأبما يكتني بالايمان الشديد ومن ثمَّ فرط احترامه لرجال الدين وسهولة انقياده لهم، والبرسر لم يلمبوا دوراً هامًّا في الناريخ الأ عند ما استفرهم الدين ، ورجال الدين عند البرير هم الذن وضوا اساس دولة المرابطين ودولة الموحدين ، وعندما حاربوا العرب كانت تقود جموعهم امرأة كاهنة كانت ثدّعى النبوة وتمخرق المعجزات وقد فهم عقبة أن نافع عقليتهم واستطاع بعد ذلك أن يختلب ألبابهم ويجتذبهم للاسلام، ولما ذاع فيهم الاسلام لم يكن اسلاماً رسميًّا هيئاً وأعاكان اسلاماً حِديًّا صارماً كالاسلام الذي يبشر به غلاة الحوارج، وقد وجد الحوارج، بعد ان لحقهم الفشل وكسرهم الاضطهاد في الشرق ثربة صالحة وجوًا مناسبًا لنشر تماليهم بين البرير،ومبادى، الخوارج اقرب الى المبادىء الجمهورية المتطرفة وهي بهذه المثابة ثلاثم مزاج العرب ولكن العرب نبذوها لانهم لايطيقون الاسراف في الدن ولا يأخذونهُ مأخد الجد الشديد السوس الذي كان بميز الحوارج ، ولم يسل البربر على فهم الحلافات الدقيقة بين فرق الحوارج وآنما راقهم منها الجانب الثوري والمبادىء الدعقراطية

ولما ضت لهم الفرصة المناسبة أشعلوا نيران الثورة في افريقية ولم تستطع جيوش السرب المحادها ، ولما انتهى خبر الثورة الى الحليفة هشام وماكان من أسم الحوارج وخلمهم لطاعته وعيشم في الارض شق عليه ذلك وعزل عبيد الله بن الحبحاب عن افريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه ممة جنداً كثيفاً لفتالهم وأرسل ممة بلج ابن أخيه ليخلفة أذا مات وكان كاثوم شيخاً كبيراً ، ولما نزل كاثوم افريقية

خرج اليه ناس كثير واستضخم جيشه ومع ذلك قانهُ لما تلاقى مع البربر انجلت الموقمة عن شر هزيمة وقتل كثيرون من أشراف العرب ينهم حبيب بن ابى عبيدة بن مقبة ابن نافع وجرح كثوم ولاذ بلج بمدينة سبتة واحتمى بها

ولم يشأ العرب في أسبانيا اغاثة العرب المحصورين في سبتة لانهم كانوا يخشونهم ، وكان الشمر السائد في عرب أسبانيا في ذلك المهد أكثره من أهل المدينة من أبناء المهاجرين والالصار، وكانوا قد هروا المدينة بعد إن أصابهم ما أصابهم من قسوة أهل الشأم وتنكيلهم بهم في موقمة الحرة والضموا لحيوش موسى بن نصير واشتركوا معةً في الفتح ، وكانت كراهتهم لاهل الشأم لا تُرال متقدة الفظى مسجورة السمير ، وعند قيام ثورة البرركان عقبة بن الحجاج لا يزال حاكمًا للاندلس وأوهنت الثورة نفوذ حاكم افريقية واتفق ان عقبة مرض مرضاً خطيراً لا رجى فاضطره المدئيون إلى حِمل عبد الملك بن قطن خليفة لهُ ، وكان عبد الملك احد الذي نجوا من سيوف أهل الشأم في معركة الحرة وكانت عداوته من أجل ذلك لاهل الشأم شديدة ظامئة الى الانتقام، وكان بلج مضطرًّا الى النَّاس معونته والاستظلال بعطفه وكان عبد الملك في التسمين من عمره فلما لاحت له هذه الفرصة للتشفي من أعدائه القدماء بعد هذا المسر الطويل ابت لهُ ذكريات يوم الحرة ان يفلتها وسره ان يتركهم يتضورون جوعًا ويفنون حسرة وهزالاً جزاء وفاقًا لهم لفتكهم بقومه وقتلهم اصدقاءه ، ولما رأى عرب الاندلس استنائهم وهلكتهم هزَّ ذلك اريحية رجل من لخم فجيد جهده وبذل ما عنده وأمدهم بقاريين شعشهما بالفمير والادام فلما اتاهم ذلك نالوا منةً ولكنـــةً لم يبلغ منهم مبلغاً حتى اشرفوا على الهلاك وأكلوا البقل والسشب وجلود الحيل وآتهم عبد الملك الرجل الذي أعانهم بتغريب ألجند عليه

وسمل عنه وضرب عنقه وصله مالغة في البشل به ولكون عرة لنده . ولكن الاقدار كانت مشيشها غير ما بريد عبد الملك فقد حدث في هذا الظرف المؤلم المصم حادثة ارغمت عبد الملك على تفيير سياست. وأجبرتهُ على التقرب من المحصورين في سبتة ، وذلك أن البربر في أسبانيا كانوا يقاسمون أخوانهم في أفريقية الغيرة من العرب ويشاطرونهم الحقد والموجدة علمه، وكاثوا برون انفسهم الفاتحين الحقيقيين لاسبانيا الذين احتبلوا الصدمية الاولى وذالوا المقبات وعدوا الطريق وجاء بمدهم العرب واستغلوا جهدهم وجنوا ثمار الفتح ولم يكن لهم هم سوى احتلال البلاد ألق فتحت لهم ابوابها بلا مقاومة . ولما جاء وقت تقسيم الفئيمـــة وتوزيع الاسلاب ظفر العرب بنصيب الاسد ووفت عليه ظلال النمسة وانفردوا مناصب الحكومة واستأثروا بأجمل البقاع وأنضرها جناباً وأخصبها ارضاً ونزلوا البرير عن الأصقاع القاحلة الكزة حيث كان نصيبه فها الاستهداف الدائم لحلات الاسبانيين الذين لم يخضعوا خضوعاً نامًّا ، وكانت مصارُّ اسبانيا مرتبطة بمصارُّ افريقية بحيث لا يمكن ان تكون حوادث افريقية بنير صدى في اسبانيا ولذا قال البرير بثورة كبيرة وأسرفوا في تقتيل العرب ومنيت بالفشل جميع الحملات التي ارسلها عبد الملك لاخماد الثورة وحسم خطرها . وتحرج موقف العرب في أسبانيا وضاق عبد الملك بالامر ذرعاً ولم ير أعز لهُ وأبقى على حياته ونفوذه مرے الاستمداد بأعداثه الالداء اهل الشأم

كل جند عشرة من قوادهم باعتبارهم رهناً يضعهم في جزيرة في البحر فاذا فرغوا من الحرب جهزهم وحملهم الى افريقية فرضوا بذلك وأعطوء عهـداً ، واتخذوا عليه -

المحصودين مع بلج في سبنة فدخل معهم في مفـاوضة وبعث اليهم السفن حافلة بالاطمة والادام لتمسك عليهم ارماقهم وأدخلهم ارسالاً واشترط عليهم ان يعطوه من

عهداً ان مجملهم الى افريقية جملة لا يفرقهم ولا بعرضهم البرىر ودخل معهم وفي جلَّه عبد الرحن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع بعد ان قتل ابوه في نقدورة . وكان دخولهم الاندلسسنة ١٢٣ هـ . ولما نزلوا ارضالاندلس في أسمالهم الخلقة وجدوا جاوداً مديوغة فقطموا منها المدارع وتدرعوا سها. ولما أقبلوا الى قرطبة كسا ان قطن خيارهم وأفضل علمهم الناس حتى لبسوا وشبعوا وأخذ عبد الملك رهبهم . وأقرهم بجزيرة ام حكم في البحر ، واقبل البرير الى مدينة طليطلة وصمد لهم عبد الملك بمن ممةً صمدهم فالتقوا في ارض طليطلة على وادي سليط واقتتلوا اقتتالاً شديداً واستبسل احل الشأم وانهزم البربر فقتلوهم قتلاً ذريعاً ولم ينبج منهم الأ الشريد وجول اهل الشأم في ارض الاندلس وقتلوا البرىر حتى أطفأوا جرتبم ولما فرغوا كروا قافلين الى قرطبة ولما امن عبد الملك غائلة البربر وأطأن به الحال طلب البهم الحروج من الاندلس وكانوا قد أثروا من الفائم وانتمثت احوالهم واشتدت شوكتهم فقالوا ﴿ أَخْرَجُنَا الَّى افْرِيقِيةٍ ﴾ فاعتذر عبد الملك بأنهُ لا يملك السفن الكافية لنقلهم مجتمعين وقد صارت لهم خيول ورقيق ومتاع وعرض عليهم أن ينقلهم ارسالاً فأصروا على الخروج بحتمين فقــال لهم عبد الملك ﴿ اخرجوا الى سبتة ﴾. فغالوا له « تمرضنا لبربر طنجة اقذف بنا في لجة البحر أهون علينا » واستشفوا من مضامين كلامه سوء نيته والطواءء لهم على الندر وذكروا صنيعه بهم ايام أغصارهم في سبتة وقتله الرجل الذي أغاثهم بالميرة فخلموه وقدموا على الخسهم اميرهم بلج بن بشر ووثبوا علىعبدالملك ين قطن واخرجوه منقصر الامارة وادخاوه بلجا صاحبهم وبايموا له ونزل ان قطن داره وهرب ابناه فلحق احدهما بمساردة ولحق الآخر يسرقسطة واختلط امر الناس الاندلس وأمسك والي الجزيرة عن امداد الرهن

الذين في جزيرة ام حكم بما يسيشهم من الطعام والماء والجزيرة التي هم فيها لا ماء لهــــا فمات من الرهن رجل من اشراف الشأم، فلما بعث بليج في اخر أجهم واقبلوا اليه شكوا ما ركبهم به ابن قطن وقتله صاحبهم بالمطش وقالوا لهُ « اقدنا منهُ » فحاول بلج ان سدى. ثائرتهم وقال لهم « أن موت صاحبكم كان على شبه الحنطأ و لـكن امهلوا حتى نرى ما تصير اليه الامور » فلم يغثأ هذا الكلام غلتهم ولم يردهم الى الأصالة والهموا بلجا بالتمصب للمضرية وهموا بخلع طاعته وخشى بلج خرق السكلمة والصداع الشمل وهو في مهاب الرباح ومركزه مقلقل قامر بعبد الملك بن قطن فأخرج اليهم وهو شيخ كانةُ فرخ لمامة فجلوا يصيحون به ويتنادرون عليه ويقولون له ﴿ يَا قَالُ قَلْتُ مِن سيوفنايوم الحرة ثم عرضتنا اكل الكلاب والحجاود طلباً بثار الحرة » وأخرجوه الى رأس تنطرة قرطمة فقتلوه وصلبوه عن يسار العاريق وصلبوا عن عينه خنزبراً وصلبوا عن يساره كلماً واقاموه كذلك يوماً ثم إن موالي له من البربر طرقوه وسرقوا خشبته وواروا جُنَّه، فلما بلنم ابنيه ماكان حشدا جمًّا من اقصى اربونة ونشبت الحرب بين المدنيين والسوريين والضم البربر الى المدنيين فقد رضوا ان ينالوا تأرهم من اهلالشأم فاذا فرغوا كان لهم في المدنيين رأي وأقبل قطن وأمية ابنا عبدالملك وممهما عبدالرحمن ابن حبيب وكان في اصحاب بلج فلما صنع بعبد الملك ما صنع أنحاز عن بلج وخرج عن دعوة اهل الشأم، واقبل معهم عبد الرحمن بن علقمة صاحب اربونة حتى صاروا على مقربة من قرطبة فخرج اليهم بلج في أصحابه فقاتلوهم فلم يقوموا له ولم يصبروا الا" صراً يسيراً الآ ان عبد الرحمن بن علقمة وكان يهـد فارس اهل الاندلس قال لهم «أروني بلجا فوالله لا تُقتلنهُ أو لا مُوننَ دونهُ » فأشاروا الى بلج وقالوا له صاحب الفرس الابيض فشد بخيل الثمر فانفرج أهل الشأم عنَّ بلج والراية في بده فضربهُ بالسيف على

رأسه فشد عليه من رجال بلج الحصين بن الدجن فضر به ضربات بالسيف وجعله من باله حتى قطع عاديته وشغله بفسه والهزموا هزيمة قبيحة وتبعهم الشاميون يقتلون ويأسرون ومات بلج إلى أيام يسيرة ، فولوا علم، ثعلبة بن سلامة العاملي فحاربة أهل الاندلس. الاقدمون والبربر طلبًا للثأر وآل أمرهم معةُ الى ائب حصروه ُ بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الظفر الى ان حضر عبد تشاغلوا به فأبصر ثملبة منهم غرَّة وانتشاراً وأشراً بكثرة المدد والاستبلاء فخرج عليهم في صبيحة عبدهم وهم ذاهلون فهزمهم هزيمة شنعاء وأفشى فيهم الفتل وأسرمهم كثيرين وسي ذريتهم وعيالهم وأقبل الى قرطية بعدد كبير من سبيهم حتى نزل بظاهر قرطبة يوم خميس وهو يريد أن يحمل الأساري على السيف بمد صلاة الجمة وأصبح الناس منتظرين لقتل الأساري فيينا كان في السوق وهو يبيع السي بالنداء ويعبث ويبطر ويبيع الشيوخ والاشراف عن يْقَص لا نمن يزيد وكان فيهما رجلان من أشراف أهل المدينة فابتدأ المنادي عليهما بمشرة دنانير فلم يزل يئادي من ينقص حتى باع أحدهما بعود وألاّ خر بكاب فبينها هو وأصحابه على هذه الحالة من العبث والبني فاذا بهم قد طلع عليهم لواء فيه موكب فنظروا فاذا ابو الحطار حسام من ضرار السكلي قد أقبل واليَّا على الاندلس من قبل حنظلة ان صفوان صاحب أفريقية وذلك سنة ١٢٥ ه.

وكان جماعة من أهل الرأي في الاندلس قد ساءتهم هذه الاحوال والفظائع الني الرنكبت وقدروا خطر استفحال الشر بين المدنيين وأهل الشأم وما يشجم عنه من بلاء مستطير ونناء محقق فأرسلوا الى صاحب افريقية « أن أغتنا بوالر يجمسا ويأخذ بيمننا له ولا مير المؤمنين حتى يصير المدنيون والشاميون على دعوة واحدة فقد أفنانا الفتل وخفنا المدو على ذرارينا » فأرسل لهم حنظلة بن صفوان عامل افريقية أبا الحطار

فرضى به الفريقان وصارت الكلمة جامعة وأبعد الزعماء المشاعبين الطامعين ومن يينهم ثعلبة من سلامة وهرب منه ألى افريقية عبد الرحمن بن حبيب حيث كان ينتظره هناك مستقبل زاهر وملك عريض وأظهر ابو الخطار المدل فدانت له الاندلس ، وكان ابو الخطار مع فروسيته وحزمة شاعراً عصناً وهو صاحب الايات المشهورة في المتب على بني مروان والتي رفعت الى مسامع الخليفة هشام وكان لها في نفسه وقع "

أَفَاتُم بني مروان قيسا دماءنا وفي الله ان لم تصفوا حَكم عَدل كا نَكُو لم تشهدوا مرج راهط ولم تسلموا من كان ثم لله الفضل وقيناكمو حسد الفنا بنحورنا وليس لكم خيل سوانا ولا رجل فلما بلغتم نيسل ما قد أردتمو وطاب لكم منا المشارب والأكل تماميتمو عنا بعسين جلية وأنتم كذا ما قد علمنا لنا فمل فلا تأمنوا ان دارت الحرب دورة وزئت عن المرقاة بالقدم الشل فينتقض الحبسل الذي قد فتلتمو ألا ربما يلوى فينتقض الحبسل

وسار ابو الحمال سيرة حميدة ولكن كان من الصعب على رجل عربي قع مثله
ان يقمع تمصبه لقومه وسرهان ما مانت به المصبية اليمانية على المضرية فهاج الفتنة
المسياء، وكان سبب هذه الفتئة ان أبا الحطار بلغ به التحسب لليمانية ان اختصم عنده
رجل من قومه مع خصم له من كنانة كان أبليج حجة من ابن عم ابى الحطار فال
ابو الحطار مع ابن عمه، فأقبل الكناني الى الصميل بن حام، أحد سادات مضر،
وشكا البه حفه أبى الحطار وكان أبيًا تعنيم حاميًا للمشيرة فدخل على ابى الحطار
وأمض عنا به فنجها أبو الحطار وأعلقه له الرد فرد الصميل عليه فلكرد ابو الحطار

وأمر به فأقيم ودع قفاء حتى مالت عمامته فلما خرج قال له بسض من على الباب « يا أنا الحوشن ما بلل عمامتك ماثلة ? »

فأجابهم « أن كان لي قوم فسيقيمونها »

وأقبل الى داره فاجتمع البه قومه حين بلنهم ذلك متعنين فباتوا عنده فلما اظلم الليل قال لهم «ما رأيكم فيها حدث علي ً فانه منوط بكم »فقالوا لهُ اخير نا بما تريد فان رأينا تبع رأيك فقال ﴿ أَربِد والله اخراج هذا الاعرابي من هذا السلطان على ما خيلت وأنا خارج لذلك عن قرطبه فانه ما مكنني ما أربد الأ بالخروج فالي أن ترون أقصد؟ ٣ فقالوا لهُ ﴿ اذْهِبِ حَيْثُ شَنَّتُ وَلَا تَأْتَ أَبًّا عَطَاءُ النَّفِيسِي فَانَهُ لَا يُوالَيْكُ عَلَى أَصْ ينفعك » وكان ابو عطاء هذا سيداً مطاعاً يسكن باستجة وكان مشاحناً للصميل مسامياً له في الغدر ، فسكت عند ذكره أبو بكر بن الطفيل العبدي وكان من أشرافهم الاُّ أنه كان حدث السن، واسترعى صمته التفات الصميل فقال له ﴿ مَا بِاللَّهُ صَامِنًا ۗ الْآ تتكلم ؟ » فأجابه « أتكلم بواحدة ما عندي غيرها » فقال له الصميل « وما هي » قال «ان عدوت اتبان ابي عطاء وشتت أمرك به لم يتم أمرنا وهلكنا وأن أنت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وحركتهُ الحية لك فأجابك إلى ما تريد » فقال له الصميل « أصبت الرأي » وخرج من ليلته وقام أبو عطاء في نصرته على ما قدره المبدى وعمد الصميل بعد ذلك الى توابة بن سلامه الجذامي أحد أشراف البين وسادتهم وكمان ساكنًا بمورور وكان متحرفًا عن أبي الحطار فأجابهما في القيام والتقدم على المضرية

والوافع أن اغضاب الصميل كان خطأ سياسيًّا كبيرًا تورط فيد أبو الحطار لان الصميل كان رجلاً يحسب لعداوتهِ حساب كبير، وقد قدم الصميل الاندلس في طليمة بلج مع امداد أهل الشأم وكان أصله من الكوفة وهو حقيد شمر بن ذي الحبوش قاتل الحسين بن علي، وكان المختار قدقتل شمراً بعد ذلك فارصل ولد. عن الكوفة فصاروا بالحجزيرة، فلما جند جند قنسرين في الحملة التي قادها كاثوم بن عباض صار الصميل فيه ورأس بالاندلس ودائت له قيس وفاقهم بالنجدة والسخاء

وكان الصيل رجلاً دافق الحيوية جياش الصدر بمراجل الاهوا، لا تختلج في ذهنه فكرة سامية نريمة ولا تمرف السبيل الى نفسه المواطف اللينة الرقيقة والمشاعر الرقيعة المهذبة ، وكان ماكراً حولاً عاكفاً على الحر صبًا بالنساء ، وكان جاهلاً بالقرآن فاتر الماطفة الدينية فهو جدير أن يكون جده شمر الذي لم يض عن تنل الحسين ارضا البني أمية وحرصاً على حطام الدنيا، وكان اميًّا نزر المرفة محدود الافق مراً يوماً بملم صبيان وهو يتلو آية « وتلك الايام نداولها بين الناس » فمجب عند أسماعها ووقف ينفهم والثفت الى الملم وقال 1 كذا نزلت الا ية ؟ ه فأجابه «لهم » فقال «أرى والله أن سيشركنا في هذا الامم المبيد والاراذل والسفلة » وكان ينشط ويثور وتكر حركته عندما تستيفظ اهواؤه فاذا هدأت ثورة عواطفه عاوده التبملل والفتور والاخلاد الى اللهو وكان الصبيل مع ذلك جذاً الشخصية ملمًّا با داب المجتمع غمر المبيدة بارع الحديث

و بلنم الا الحقطّار ماكان من اصماله سيل و تأليبه القوم طيه واجباعهم في شدو نة فغزاهم في جاعة اهل الا ندلس و لقبة تموانة بناحية وادي لكة فانهزم ابو الحقال و قتل قليل من اصحابه وحصل اسيراً في ايديهم فأرادوا قتله ثم ارجؤه وأوتقوه وأقبلوا به الى قرطبة وذلك سنة ١٩٧ ه . بعد سنتين من ولايته وولي الاندلس ثوابة وقام بأمره كله الصيل واجتمع عليه اهل الاندلس وهرب ابو الحقال من حبسه بمساعدة

\_\_\_ 9/4 \_\_\_

قومه وقام بمحاولة لاسترداد سلطانه ولكنةً لم يوفق فيها ولم تشتد البينية في نصرته لان ثوابة نفسه كان منهم وخاطب اهل الاندلس عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان في امم تواية فكتب اليه يسهد الاندلس ومات ثواية بمد سنة وأشهر من ولايته سنة ١٢٩ﻫ. فعادت الفوضي وغام الجو وتنازع على الولاية زعيان من البينية وهما عمرو بن عوابة ويحيي بن حريث، وكان عمرو يرى نفسه وارثاً للولاية بعد موت ابيه ثوابة ، وكان يحي بن حريث شديد الكرامة للفاسيين ولم يكن الصميل وهو يدري نزعته ليمكنهُ من الولاية وعارض الصميل كذلك في ولاية عمرو من ثوابة ولم بطمح الصميل ببصره الى الولاية لانةً كان يعرف تكاليفها ويعلم حيد السلم أن قومه من القيسية أضف منة من ان يحموا ظهره ويقيموا دعائم ولايته ولذاكان يرمي الى أختيار حاكم مساوب الارادة سهل الانقياد ليكون طوع اشارته وقد أصاب ذلك في يوسف بن عبد الرحمن الفهري فقد كان يوسف رجلاً قريب الدور مجدب الفكر مخلوع الانياب وكان بلاؤه في الجهاد وتجافيه عن الشغب والدسالس وانحداره من صلب عقبة بن نافع ومكانة قسلته وكبر سنه تجيل اهل الاندلس يرحبون بولايته وقد ولد يوسف بالقيروان ودخل أبوه عبدالرحن بن حبيب الاندلس ثم عاد الىافريقية وهرب عنهُ أبنه يوسف هــذا من أفريقية إلى الابْدلس مناضياً له نهوى الاندلس واستوطنها وساديها ، ولما تقلد يوسف ولاية الاندلس كان في السابعة والحُمْسين من عمره، وأصبح الصميل هو الحاكم الحقيق للاندلس وكان يوسف طوع يده يسيره كيف شاء ، ولما اجتمع أهل الاندلس على يوسف ثركواكورة رية ليحى بنحريث تألفاً له وتحرجاً من الشقاق.فلما استقام الامر ليوسف لم يليث ان غدر بابن-حريث ، وذلك بسبب تحريض الصميل الذي كان تريد أن يتحدىالهانية وعزله عن كورة رية

فنضب ابن حريث وكانب الم الحطار الذي كان يترقب الفرص ليستميد نفوذه ويستم لنفسه وقال ابو الحطار « انا الامير » وقال له ابن حريث « بل انا اقوم بالامم لان قومي اكتشر من قومك » فلما رأت قضاعة ما يدعو اليه ابن حريث أحبوا جمع كلة الهي فأجابوا ابن حريث وقدموه وأصفت بمن الاندلس حميرها ومذحجها وكندتها وقضاعها وانحازت المضرية الى يوسف والصميل ، وكان بخرج الحيران فيودع بمضهم بمضاً نوديم الاصفياء المتحابين لينتحق كل واحد منهم بقومه ويتلاقوا في ساحة القتال

وزحف أبن حريث وابو الحمار الى يوسف والصميل بقرطبة ، وأقبلا حق تزلا على نهر قرطبة من الناحية النبلية بقرية شفندة ، وعبر يوسف والصميل النهر اليما بمن معهما والتقوا حين صلوا الصبح وتطاعنوا حتى تفصفت الرماح ، ونضار بوا السيوف حتى تقطمت السيوف ، ثم تقابضوا بالايدي والصور ، ولم يحكن القوم بكثير وأعا كانوا زهرة أشراف المرب وصفوة شجعانهم وكانت الموقمة أشبه بمبارزة واسمة النطاق منها بحرب ، وكانوا متقاربين في المدد اللا أن الين كانوا أكثر فليالا فلما أعيا بعضهم بعضا تواقفوا يضرب بعضهم وجوه بعض بالقسي والجماب ويحدي بعضهم التراب على بعض ودنا المساء دون أن ترجح كفة فريق على فريق ، ومن المختمل أن يكول الصبيل قد استصر الهزيمة وحشي ، فبنها حين النفت الى يوسف ، قال له ومن على ومن عن غيال له يوسف « ومن هم » فقال الصبيل « أهل السوق بقرطبة » وكان غربها أن يستنجد رجل عربي صميم من غرار الصبيل « أهل السوق من قسالين وأصحاب صناعات ، وراقت الفكرة يوسف فرد الصبيل « أهل السوق من قسالين وأصحاب صناعات ، وراقت الفكرة يوسف فرد الصبيل « أهل السوق من قسالين وأصحاب صناعات ، وراقت الفكرة يوسف فرد المهم مولاه خاله بن نربد يستجيشم ويدعوه الى الميدان فنا بوا اليه وخرجوا في محو

اربعائة رجل من أنجادهم يحملون الخشب والعمى ومع قليل منهم السيف والمزراق وكان القصابون يحملون سكاكيهم وجاءوا الى قوم قد برح بهم اللغوب وبلتم منهم الاعياء كل مبلغ فلم تبق فيهم فضلة لكفاح فأوسعوهم قتلاً وأسروا منهم كثيرين وأسروا ابا الخطار وان حريث وكانا الاميرين. وكان ان حريث لما رأى أهل سوق قرطبة يقتلون أصحابه تنبيب ودخل تحت سرير الرحى التي بموضع بيع الحشب فلما أسروا أبا الحطار وهموا بقتله أراد ان يشاركه في،صيره ان حريث وكان أبصره وهو يختيء فقال — لهم ﴿ ليسعليُّ فوت ولكن عندكم ابن السوداء ان حريث ﴾ ودلُّ عليهِ فأخرج وكان من أقوال ان حريث المأثورة في كراهة أهل الشأم قولة « لو ان دماه أهل الشأم جِمت لي في قدح لشربيًّا » فلما رآه ابو الحطـــار سخر منهُ وقال لهُ ﴿ يَا انْ السوداء هل بقي في قدحك شيء لم تشربهُ ﴾ ? وقدما وقتلا ثم أتى بسارٌ الاسرى وقمد لهم الصميل في كنيسة كانت في دأخل مدينة قرطبة وحيرًاد من نفسه خصماً وحكماً وجلاداً وأطار رؤوس سبعين رجلاً منهم واجتوى ابو عطاء هــذا المنظر الوحشى واستفظع هذه المذبحة فقام الى الصميل وقال لهُ ﴿ يَا أَبَّا حِوشَنَ رَاحِم سَيْفُكُ وأغمده ﴾ فأجابة الصميل وقد استطاره سبار الانتقام واستهوته لذَّة التشني ﴿ الصَّدَّ أَا عطاء فهذا عزُّك وعز قومك » ولم يشمد السيف فجلس أبا عطاء ممتصناً ولما عاود الصميل أفاعيله لم يستطع ابوعطاء الصبر على رؤية ما يعانبه هؤلاء البائسون وكانت غالبيتهم من التمنين السوريين ولنح أبو عطاء وراء مسلك الصميل أثر عداوة أهل العراق لاهل الشأم فنهض غاضبًا وقال الصميل « والله ان تقتلنا الاَّ بمداوة صفين، لتَكَفَنَّ او لا دعونَّ بدعوت شامية » وخشى الصميل استفحال الشر فأغمد سيفه مكرهاً وأمن الناس على يد ابي السطاء بعد هذا البلاء العظيم

وأصبح بوسن بعد موقعة شنندة حاكم الانداس المطلق، ولكن السلطة الحقيقية كانت في بد الصميل ، وكان يوسف عفاول البد منهوب النفوذ مذهناً لاس الصميل فكبر عليه ذلك وحاول الحلاص من الصميل فاختاره حاكماً السرقسطة وطابق هذا الاختيار هوى الصميل لان أكثر سكان سرقسطة والاقاليم التي حولها من البينية ومن مُ ۚ فالفرصة هناك سائحة ليرنوي غليله من اضطهادهم والتنكيل مهم فأنَّى سر قسطة في ماثتي رجل من قريش ومن كان ممةً من غلمانه وحشمه ومواليه فنال-ها ملسكاً وأروة وافرة ، واشتد القحط بأهل الاندلس وعضهم الفاقة فكان يفد عليه محاويج الناس فيعطيهم الاموال والرقيق ولم يأته صديق ولا عدو فحرمهُ وأقام يسرقسطة طيلة اعوام الشدائد التي توالت على الاندلس طملاً على كشف النمة وتفريج الازمة بكرمه السابغ وعطفه الشامل كأن المحن الشديدة والمجاعات الموبقة التي توالت على ألا ندلس خلقت منهُ شخصاً آخر غير ذلك المنتقم الجيار الوالغ في الدماء ، ولو ساد التفاهم وتمُّ الوفاق من القيسية والبمنة لأمكن اسبانيا أن تحظى بأيام مليشة بالصفاء بعد تلك الخلافات المتأججة والمعارك الحامية ، ولكن العداوة القبلية كانت أشد تأصلاً وأقوى مراساً من ان يكمحها المقل أو تطامن منها المصلحة العامة ، وكان البينيون لا يطيقون الصبر على احتمال نبر القيسية وكانوا يضمرون الوثوب علم عند أول فرصة لاستمادة نفوذهم، وكان يعطف على فضيتهم ويشاركهم في تذمرهم بمض القرشيين الذين ساءهم ان يحكم أسبانيا رجل من الفهريين ، وكان المتوقع والمأمول في هذه الحاقة ان يتم التحالف بين الحزبين المتذمرين ولم يعلل تنظر ذلك فقد نبغ في قرطبة شاب شريف من بني عبد الدار يقال لهُ مامر وكان متوثب النفس بسيد الطموح وكان يلي الصوائف التي تجاهد المسيحيين في شمال أسبانيا قحسدهُ يوسف وخافهُ على نفوذه فمزلهُ فنال منهُ ذلك وأثار حفيظته وحاول ان يتنقم لنفسهِ وطمع في الولاية وأراد ان يستفل تذمم البنية وتحميمهم تحت لوائه فادعى إن الحليفة الساسي أرسل اليه سجلاً بالولاية على الاندليس وبدأ حركتهُ بتشهيد حصن في ضيعة بملكها في غرب قرطبة وكان في نيته عند اتمام بناه الحصن أن يغاور يوسف حتى يأتيه أمداد البينية المتحالفين ممهُ ، وفطن يوسف لتزايد قوته وأقبال الناس عليه فلم يشأ أن يخمد حركته قبل مشاورة الصميل في أمر م فكت اليه يعلمه بما تبدل من أص عاص فأجابة الصميل بشجمة على قتله وكان عاص لا يخني عليه شيء من سر يوسف فخرج هارباً الى سرقسطة حيث الصميل ونم ر أمنع لنفسه منها لكثرة البمن فيها ، وضد وصولهِ الى سرقسطة كان هناك قرشي آخر من بني زهرة قد رفع علم الثورة فمتَّ البهِ عاص بصلة القرآبة ووحدة الغاية وأجما على إثارة البرىر والبمنيسة لحلسم يوسنف والصميل وائهامهما باغتصباب الولاية التي أوحى الخلفة في سيجله باستادها الى عاص وأجابهما رجال من البين و ناس من الدر و يست الصديل البهما خيلاً ورجالاً فهزماهما واجتمع لهما ملاً من الناس فأقبلا حتى حصرا الصديل في مدينة سرقسطة فكتب الى يوسف يسألة أمداده فل مجد في الناس منهضاً وتقاعد عن تحريكم وذلك في سنة ١٣٦ﻫ. ، ولما أبطأ عنهُ يوسف وخاف ان يستنزل كتب الى قومه من قيس يعظم علمه حقه ويسألهم امداده ويعلمهم انةً يجيّريء من المدد بالقليل فقام في ذلك جاعة من كلاب ومحارب وسليم وهوازن وخفٌّ معهم من موالي بني امية بالاندنس ثلاثون فارسًا على رأسهم ابو عبّان عبيد الله بن عبّان وعبدالله بن خالد وكانا يتواليان لواء بني امية يعنقبان ذلك وخرج معهما يوسف من بخت. وقد حضروا كلهمشقندة مع يوسف والعسيل وأظهروا صبرأ محموداً وبلاء عظها كرفع مكانتهم في نفس يوسف والعسيل وجميع قيس. ولما يلغوا طليطلة بلغهم أن الحصار قد

اضرً بالصميل وخافوا ان يلتي يده اذا يئس من لمدد فيهلك فسجلوا البه وسولاً من قبلهم وقالوا ادخل في حجلة خيول عاص والزهري التي تفابل السور فارم هذه الحجارة ويشوا ممةً حجارة وكنمها فيها بنن شمر وهما : —

> تبشر بالسلامة يا جدار اثاك النوث وانقطع الحصار أثنك بنات اعوج ملجات عليها الاكرمون وهم نزار

فسار الرسول حتى فعل فلما واقعت الحجارة المدينة امر الصعيل ان يقرأ ما فيها فلما سمع ما فيها قال لمن معهُ ﴿ أيشروا قومي ورب الكعبة ﴾ وتمسك بالحسن وقوى ومضى القوم في طريقهم ولما أشرفوا على سرقسطة انكشف عاص والزهري وخرج الصميل فتلقام بالرحب وأعطاهم المعلاء الجزيل ، وقد اشترك موالي الامويين في هذه الحملة لاتهم كانوا يربدون ان يفضوا الى الصعيل بأص كبير الاهمية خطير الفأن نترك تفسيله للقصل القادم.

## أُوَّلِيَّهُ عَبْدَالرَّحْمَيِّيْ

قسية الامويين -- ورائة عبد الرحن ومواسم ونشأته -- وحلته الى المريقية -- يأسه من تأسيس طلك بافريقية -- دخول بدر الاندلس واتصاله برهيمي الشية الاموية بها--استشارة الشيعة الاموية العميل في امر عبد الرحن -- دخول عبد الرحن الاندلس اذا ابتعد المسافر عن مدينة أخذت تظهر له من بعيد الامكنة العالية منها ، وكما أوضل في الابتعاد وأمعن في السير صار لا يرى الا أكثر الامكنة اصاداً في الجوء كفائك الناظر في تاريخ إلامة العربية في عهد الاسلام كاما ابتعدت بنا عنها قافة الزمن وتخلفت الزكب الى الوراء صر نا لا تلمح الا الشخصيات البارزة المتسامية اللائحة في الحوال العارضي للماضي ، وبمكننا ان ترد اكثر ما فلمحة من ظك الشخصيات الى ينتين لعبا اكبر دور في تاريخ العرب السباسي وهما بمو أمية وبهو هاشم ، وهما الشعبتات لعبا اكبر دور في تاريخ العرب السباسي وهما بمو أمية وذوي الجاء العريض والنزاء الدينية ، اما بنو امية فكانوا اصحاب السيادة السياسية وذوي الجاء العريض والنزاء الجيئة مستفيض ، وقد أكسبتهم التجارة معرفة بالحياة وخبرة بأحوال النفوس، الميزانطية مستفيض ، وقد أكسبتهم التجارة معرفة بالحياة وخبرة بأحوال النفوس، وكانت خاية التجارة تستلزم شحذ مواهيهم الحربية ، وكان تفوذهم السياسي في وكانت خاية التجارة المياسة و تدبير الامور وقد كانوا أفدر مرس بني مكم ينضج فيهم ملكات الرياسة و تدبير الامور وقد كانوا أفدر مرس بني عائم على تصريف الاحوال الدنوية وأحيال أمياء الحسكم ، وقد قوى

فهم نفوذهم ورحلتهم للفأم حب الاستمتاع بالذات الحياة والميل الى فاخر البيشي ، كما زاديهم وفرة الثروة اقداماً وصلفاً ، وكانوا شديدي التمسك بالارض ليس لهم احلام متطايرة ولاخواطر محلقة ، والحياة في نظرهم مادة علموسة وليست روحاً محسوسة فهم لاينظرون الى الدنيا في ضوء فكرة مقدسة أو في ظل مبدأ سام ، وليست نفوسهم من تلك النفوس التي تحاول أبداً أن تتيم الحياة البشرية الزائلة على أساس من الابدية البائية وتحرص عل أن تستمسك بصخرة من اليتين في بحر الحيساة الغلب، بل كانوا يأخذون الحياة كما هي ويقبلونها على علانها ويعملون على الاستفادة من فرصها والاستزادة مرس متمهاء والحياة في نظرهم ميدان لنفوذهم وبسط سلطتهم وتمديد شخصيتهم ومتسع للغلبة والاستملاء وأحراز الفايات وأشباع الشهوات ، وقد قاومها الاسلام في أول نشأته وكانوا أشد أعداء ساحب الرسالة حردا عليه ونالوه بألوان من ألاذي والاضطهاد شأن الارستقراطيـة في عداوتها للنظيرالجديدة ومستحدث الافكار خشية أن تتزحزح عن مركزها وتفقد نفوذها، ولكنهم أدركوا يفرثرة الرجال الممليين أن اليوم للاسلام فلانوا للماصف وتكيفوا مع الظروف ، وبمهارة فاثلة وكياسة عظيمة بمكنوا من تحويل تيار الاسلام الى مصلحتهم واعلاء شأن بيتهم وكانوا على ما بهم من قسوة وصرامة كرماه خراه باجتذاب القلوب وكا"نهم خلقوا بطبيعتهم ليحكموا ويسودوا ، وقد عاشوا في دمشق أحفل مدن الشرق اذ ذاك بالافتنان في أسباب الترف وهم بطبيعُهم الصحراوية من ذوي الشهوات الملتهبة فتغلبت شخصيتهم القوية ورجولتهم التامة على ما حولهم من أسباب الهدم ودواعي الاستفواء الى ان عقمت بطون نسائهم عن مثل معاوية ومروان وعبد الملك ولم تجد الأ عثل نزيد صاحب حبابة والوليد صاحب أني قيس ، وأصابت الدعوة المباسية التي نظمت بدقة عظيمة وقطنة بمتازة من ضعف أبناء الامويين مجالاً للانتشار والاشتداد فلما جاء الخليفة المذكود الحظ مروان بن مجمد وكان فيه بقية من رجولة الامويين وشدة نهوضهم وسعة حيلهم كانت قد كثرت الفتوق وساءت الاحوال واستممى الداء فجاهد مستيشاً مستبسلاً حتى قضت على نفوذه معركة الزاب وذهبت بدولة الامويين ، وقد كان عمر عبد الرحن عند نزول هذه الذكبة يقومه يقرب من العشرين

وقد ولد عبد الرحمنسنة ١١٣ هـ. بدير حنًّا من أعمال دمشق وأمةً بربرية اسمها راح مثل أم مماصره العظيم وضريبه في الفحولة والاقتدار والمكيافيلية أبي جعفر المنصور، ولملُّ هذا يفسر لنا شيئًا من سر التشابه بين أخلاق الرجلين، وقد مات أبوه معاوية في عهد جده هشام وقد اشتد جزع الخليفة هشام على معاوية هذا مع ما عرف عنه من قسوة في العلبم وجفاء في الحلق ، وكان من بواعث عطفه على الكيت الشاعر استجارته بقبره، وقدكان رشحه أينخلافة من بعده، وقد حدثت لعبد الرحمن في أبان ترعرعه حادثة تركت أثراً في نفسه عميقاً ، وذلك أنه حمل مع الحوته ألى الرصافة حيثكان يقيم جده هنمام، فلما كانوا وقوفاً على دوابهم ازاء الباب أذ أقبل مسلمة بنعبد الملك الامير الرضى الخلق فصيرالادباء وكان معروفاً بالفراسة واستعلاع الغيوب ولما علم ان الصبية صغار معاوية اغرورقت عيناء بالدمع ثم دعاهم الاثنين فالاثنين حتى قدم له عبد الرحمن فأخذه وقبله وقال للقبر هاته وأنزله من على دابته وجمله امامه واخذ بقبله وبيكي بكاء شديداً وشغل به عن سائر اخوته ، وبينها هما كذلك خرج هشام فلما رأى مسلمة قال ما هذا يا أبا سميد فقمال مسلمة « بني لابي المغيرة رحمه الله ﴾ ثم دنا من حشام وقال له بصوت صحمةً عبد الرحمن « قد تدانى الامر هو هذا ∢ فغالهشام « اهو ∢ فقال له مسلمة « اي والله وقد عرفت الملامات والامارات بوجهه وعنقه ع من هذا اليوم صار جده يتمهده بالصلة في كل شهر دون سام أر اخوته و وقد كانت كلات مسلمة دائمة الرئين في اذن عبد الرحمن لشهرة مسلمة بالنتجم وكشف مخبآت النيب و وقد كانت الدعوة العباسية تسير في خفاء وتكم وقد تسلم بها الامويون و لكن دعلها بالنوا في اخفاء امرهم ولذا صار الخلفاه يصرون بخسل يهدد كيانهم وينذر بوخامة العاقبة وسوء المنقلب و لكنهم لا يعرفون كيف ينتبون اسبابه ويتعرفون مصدره ويحسمون علته وليس من المستغرب في مثل هذه الحالة التجاؤهم الى المرافين والمنجمين لبصرفوا عن الفسهم ألم الشك ووحشة الربية ويستمدوا الثقة والعائم نينة ، وكان في العقل الاموي خاصة ميل الى التصديق بالتنجم والاعتقاد بالنوائم والحقايل لقرب الامويين من البداوة وهذه النزعة ظاهرة في حياة عبد الرحن ظهوراً حبيبًا برغم قوة عقله وصحة حكم على الاشياء

وقد تدرَّب عبد الرحمن من اول لمشأّته على الاعال الحريبة لان سني الاضطراب التي مرت بالدولة الاموية في اواخر عهدها كانت تستدعى اشتراك الامراء في الحيش، لاخاد الثورات وقم الفتن، وخالط عبد الرحمن كبار رجال الدولة وأشرف على سير الاعال في ديوان الحليقة وكان يفوق الجميع في استمال السلاح ومطاودة الصيد كما مرجع عليهم من الناحية المقلية والحلقية

ولما تُمتَكَلَمَ الساسيين على الرَّ هزيمة الزاب اخذوا ينتبعون أثر بني أمية وأعملوا فيهم الفتل والمثيل ولم يتورعوا عن قتل النساءكا فعلوا الاميرة عبدة بنت هشام فغر "بنو أمية الى الحراف البلاد واستخفوا ، وخشي الساسيون ضياع الفرصة وكانوا لابريدون الابقاء على احد منهم فركتوا الى الحيلة وأعلنوا في طول البلاد وعرضها اماناً كاذباً لي أمية ، فقدع اكثرهم واقبلوا يسمون الى الشبكة التي نصبها لهم الساسيون ، وكان

عبد الرحمن يقيم مع الحديد بحبي على مقربة من الموضع الذي عسكر فيد صالح بن على لتلتي الامويين ، فلما قرب المياد المضروب وتوافى بنو أمية الى صالح تربت يحبي عن الدهاب لشك خالجة وأرسل رسولاً من قبله يستطلع حالتهم فوافق الرسول القوم يتناون فعاد مسرعاً الى سيده الذي أخذته المدهمة والمتزيع عليه الامر ولم يتفق له هرب حتى قربت الحيل من القرية وغشي وقتل ، ولحسن حظ الامير عبد الرحمن انه كان في ذلك اليوم غائباً في الصيد ، ولما وافاه الحجر وقد أقبل المساء استرفي بردة الليل واوصى ان يتبعه اختاه ام الاصبع وامة الرحمن وابنه سليان وأخوه الصغير الى منزل له في قرية قريبة من الفرات ، ولما وصل القرية جاءته عائلته وكان لا ينوى اطالة المكت وانا كان رمد التجيز قل حقة الى أفريقية

ومن ذلك الوقت تبتدى، قصة عبد الرحمن السجيبة وروايتة الحافلة بمدهشات الوقائم ونادر المفاج توالتي ترى فيها تهيس الحقط وابتسامه وإدباره وإقباله وتماسر الايام وتياسرها ، وانها لرواية حقيقية مبوية الفصول متمددة المناظر مختلفة الشخصيات يتضامل الى جانها الكثير من بارع روايات الحيال ، ولنترك عبد الرحمن نفسه يقص علينا أحد الفصول الاولى تتلك الرواية ، قال « أني لجالس يوماً في ظك القرية في ظلمة بيت تواريت فيه وأنا شديد الرمد ومعي خرقة سوداء أمسح بها قذى عبي توايي سلهان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن أربع سنين او نحوها اذ دخل السبي من باب البيت فزعاً باكياً فأهوى الى حجري فجلت أدفعة كما كان بي ويأبي الا التعلق وهو دهش يقول ما يقولة الصبيان عند الفزع فحرجت لا نظر فاذا بالروع له نزل بالفرية و فظرت فاذا بالرايات المسود عليها متحملة وأثم في حديث السن كان مي يعتد حارباً ويقول في النجأ يا أخي فهذه رايات المسودة فضرب يدي على

دنانير تناولها ونجوت بنفسي والصي أخي معي وأعلمت الحواني متوجعي ومكان مقتصدي، وأمرتهن " ان يلحقنني ومولاي بدر معهن " ان سلمت وخرجت فكنت في موضع ناء عن القرية فما كان الاَّ ساعة حتى أقبلت الحيل فأحاطت بالدار فلم تجد أثراً ومضيت ولحمتني بدر فأتبت رجلاً من معارفي بشط الفرات فأمرتهُ أن يبتاع لي دواب وما يصلح لسفري فدلُّ علىُّ عبد سوء لهُ العامل فما راعنا الاَّ جلبة الحمل تُحفزنا فحرجنا لممتد على أرجلتا وأبصرتنا الحيل فدخلنا بين أحجة على الفرات واستدارت الحيل في جنا وقد أحاطت بالاجمة فتبادرنا وسبقناها الى الفرات فترامينا فيه وأقبلت الخيل فصاحوا علينا من الشط ارجما لا بأس عليكما فسبحت حاثمًا لنفسي وكنت أحسن السبح وسبح الغلام أخي فلما سرنا ساعة سبقتة بالسباحة وقطعت قدر نصف الفرات وقصر أخي ودهش فألتفت البه لا تُوي من قلبه وأصبح عليه ليلحقني فاذا هم لما سميم تأمينهم اياء أصنى اليهم وهم يخدعونه أعن نفسه وخاف الفرق فهرب من النرق الى الموت فناديتهُ تقتل يا أخي اليَّ اليَّ فلم يسمعني واغترَّ بأمانهم وخشي الغرق فاستمجل الانقلاب تحوهم وقطمت أنا الفرات وبعضهم قد همَّ بالتجرُّد للسباحة في أثرى فاستكفة اصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا الصي أخي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقةُ ومضوا رأسه وأنا ألظر البه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلاً بهر في مخافة ومضيت الى وجهى احسب أني طائر وأنا ساع على قدمي فلجأت الى غيضة أشبة فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هارباً أوْم الغرب حتى وصلت إلى أفريقية ٧

قرَّ عبد الرحمن من هذا المأزق الذي وصفةُ لنا الى فلسطين حيث لحقةُ مولاه بدر وسالم خادم شقيقته أم الاصبع ومعهما جواهر ودنا ير للنفقة وسار الثلاثة قاصدين

أفريقية حيث النفوذ العباسي قليل الامتداد ومروا عصر ونزل عبد الرحم. بملاط عد الرحمن بن حسب القيري أمر المرب وهو الذي فراً من الإنداس بعد دخول إلى الخطار اليها وتقلبت عليه الاحوال حتى انتزع امارة المغرب-وقد سبقة اليه فل من بني أمة ، وكان عند أن حبيب بهودي حدثاني قد صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكين له ويخبره بنفلب القرشي المرواني الذي هو من ابناه ملوك القوم وامحه عند الرحمن وهو ذو ضفيرتين يملك الاندلس ويورثها عقبه ، فأتخذ الفهرى عند ذلك ضفيرتين رجاء ان تناله الرواية ، فلما حيىء يسد الرحمن ونظر الى ضفيرتمه قال المهدى ﴿ ويحك هذا هو وأنا قاتله ٧ ، وكان البودي يضمر الولاء للامه بين وبرجي خبراً من وراء عبد الرحن الاموي ويحرص على بقائه وساءه ان تكون نهو،ته سبهاً لقتله وواتته في هذا الموقف الضنك بدسته الحاضرة فأحاب إن حيب قائلاً «إنك ان قتلتهُ فما هو به ولحقك اثمه او غلبت على تركه انه لهو فان القضاء لايغالب» فأعجِب ان حبيب بقوة حجة الهودي وأعرض عن قتل عبدالرحن وفي نبته ان يمود الى الفتك به فى و صة أخرى و تفل فل بني امية عليه فطرد كثيراً منهم مخافة طموحهم وتحير على ابنين للوليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلهما وأخذ مالاً كان مع اسميل بن ابان بن عدالمزيز وغلبةً على اخته فتزوجها بكرهه وطلب عبد الرحمن فحذره احد اصدقائه في الوقت المناسب فاستخفى وفر من وجيه وأخذت تنقاذفهُ الانحاء و تنذبذب به البلاد ولاذ بأشد جهات افريقية نبوًّا عن العبران واستصاء على الحضارة وحمل عبد الرحمن أبن حبيب جائزة كبيرة لمن يأتي برأسه فالنجأ الى البدو حيث كانت رسل ان حسب نقتني اثره، وفوجيء مرة نازلاً عند احد شيوخ البرير ويدعى والسوس فخيأتهُ امر أنهُ تكفات البررية تحت ثبامها ، وقد صبر عبد الرحن في غضون ذلك صراً حملاً واحتمل

شغف الميش وغضاضة لبن النياق والتبلغ بخبز الشعردون تذمى واكتثاب وأكسيته رقة اخلافه ورجاحة عقله وشرف مناسبه وصره على اختبار المحن وغير الدهر ويراعته في الصيد احترام معاشريه من البرير المتجافين عن الحضارة، وفي إشد أوقات حماله ظلامًا واقفاراً كان لانزال يلتمع في أفق نفسه نجم الامل الوقاد وتناجيهِ أطاعهُ إرتقاء عرش افريقية ، ولم ينطفه في ناظره ضوء ذلك الأمل رغم الزعازع وألاهاصير وسحب الاكدار والمخاوف التيكانت تتكاتف حوله وتنراك في جو مستقبله وافق حياته وكانت مجهوداتةً لا تزال عقيمة غير مشرة وحاكم افريقية ما ينفك يبث عيونةً ومجدٌّ في مطاردته، ويعد أن جول عبد الرحمن في مختلف أنحاء أفريقية نزل ضيفاً على قبيلة زناتة وهم أخواله وكانت تقم في جنوب مدينة سبتة على مقربة من البحر المتوسط كان عبد الرحن في ذلك الوقت طريداً مشرداً جوابة خاوي الوفاض مهلهل الاثواب غامض الشأن غير موفق المسمى ولكنة معرذلك لم يكن بالرجل الغض المكسر ألهابة الذي مهزمة الفشل وتبيل من جواله الحوادث وقد كان هذا الشاب فلتة من فلتات عصره في قوة العزيمة وبعد الهمة ولم يكن من شأنه ولا من شأث قومه الاخلاد الى الضمة والاستكانة الى الحبل فقدكانت تأبى له ذلك ضلاعة في خلق الامويين ونبع من التفاؤل والاستبشار كامن في نفسه كانت تفجره ذكري نبوءة مسلمة كمالج به اليأس وألح عليه الاكتئاب والتخاذل، وكان يستنبط الحيل ويرسم الخطط ويدبر الدسائس ويممل على كسب الانصار لينتزع ملك افريقية من يد ان حبيب، ولكن طول التجربة وخبرتة العريضة بأحوال البربر ويقظة ابن حبيب جعلته بثني عنان الامل الى ناحة الاندلس فصار يترصد أخبارها ويتسقط حوادثها وافتقد في هذا الظرف سالمًا مولي شقيقته فقدكان طلمًا بالاندلس ولكنهُ رق عن

أحبال ثلك الحياة المحلة المتقلمة وأخذ بترقب الفرص ويتصيد المعاذىر واثفق انه كان راقداً ودخل على عبد الرحن بعض بني عمه فصاح به فلم ينتبه فأمر عبد الرحن بماء فصب على وجهه فاسمض وفارق عبد الرحمن ورجم الى شقيقته ام الاصبع بالشأم وشق على عبد الرحمن قراقه ، وكانت الفوضي السائدة بالاندلس وضعف حكامها وكثرة الثورات تفسح له الامل وتمده بنصر مبين ، ولما اختمرت الفكرة في ذهنه ارسل مولاه بدراً الى الاندلس وزواده بكتاب الى زعيمي الشيعة الاموية سها، وكانت موالي المروانية المدونة بالاندلس في ذلك الاوان ما بين الاربعالة والحسائة وكانت لهم جرة وكانت رياستهم الى شيخصين وهما ابوعثمان صيد الله بن عثمان وعد الله بن خالد وهما من موالي عَبَان بن عنان، وكانا بتواليان لواء بني أمنة بعتقبان حمله ورياسة جند الشأم النازلين بكورة البيرة ، وذكر عبد الرحمن أيادي سلفه من بني امية وسبيه بهم ووصف لهم ما أصابةً من الكوارث وقوارع الحطوب وما صنعةً به عبد الرحمن ن حبيب وغدره بقومه وتعقبه لخطواته وأعلمهم انهُ ان دخل الى يوسف لم يأمن على نفسه وعرض انهُ أنما يريد الاعتزاز بهم وان يتمعوه وان تهيًّا له ما فيهطلب سلطان الاندلس ان يماموه وعرَّفهم ان الا مركان لجده هشام فهو حقيق بوراثته ووعدهم باعلاء الدرجة وحسن المنزلة وأشار علمهم بالاستفادة من الشقاق والاحنة بين التمنية والمضرية

ولما وصل بدر اسبانيا أرسل الحطاب الى عبيد الله وابي خالد زعيمي الامويين ، فلما قرأه هذان الزعيان تواعدا على يوم يعقدان فيد اجباعاً يحضره وجوه الشيعة الاموية للمداولة في موضوع الكتاب ، وفي اليوم الموعود حضر أعبان الشيعة وعلى رأحهم يوسف بن بخت وكان من انجادهم وتبادلوا الرأي فيا عرضه عبد الرحمن و تناولوا عبد الحظة التي يسلكونها واستبان لهم ان الامر رغم ما يحفة من صعاب وما يحدق به

م. اخطار جديرٌ المحاولة وكان يعطفهم على قضية عبد الرحمن شعور الموالي بواجبهم عم سادتهم فقد كانت صلة المولى بسيده شديدة الشه برابطة الفراية وكان فرضاً على اولاد الموالي أن يخلصوا لاولاد من اعتفوا رقامه ومنحوهم الحرية والحلاص، وقد كان الرأي الذي انتهوا اليه لا يخلو من النأثر بدافع المصلحة لانهُ أذا عاد السلطان الى الامويين واصبحت مناصب الدولة وقفاً عليهم فانهم سيشركون معهم فيها المواني ، ومن ثم السعى لتنويل عبد الرحن غايته فيه خير لهم واعلاء شأنهم وقدرأوا مشاورة الصميل في الامر قبل تقرير الحطة التي يتبمونها وكان الصميل اذ ذاك مضروباً حوله الحصار في سرقسطة وكان معروفًا انهُ ناقم على يوسف لتقاعده عن قصرته وكالوا واثفين في انهُ لا يظهر على سرهم احداً لمروءته وأقلته ،واجتمع رأمهم على ألاَّ يردوا الى عبد الرحمن جواباً حق بشاوروا الصميل وكان هذا هو الذي حركهم الي امداد العسميل والاشتراك في الحلة التي قامت بها يعض القبائل المضربة لفك الحصارعنة ، وصحبيم بدر ، وخلا الامويون الثلاثة بالصميل وكاشفوه بامر عبد الرحمن وقالوا له انهُ مستتر ببلاد البرس وخائف على نفسه وأطلموه على الكتاب الذي حمله بدر وقالوا لهُ ﴿ لَا نقدم على رضي ولا سخط الاً بِرأيك فان ترض أمراً رضيناه وان تسخط سخطناه » وأدرك الصميل خطورة الأمر فقال لهم « دعوني أروى وأنظر » وجموا بينة وبين بدر فأعطاه عشرة دنا نير وشقة خز ولكنه لم يعده بشيء

والمصرف الامويون الى منازلهم ومعهم بدر وقفل الصميل الى قرطبة فوجد يوسف يجهز حملته لمقاتلة الثائرين في سرقسطة وذلك سنة ١٣٧٠ هـ .وخرج يوسف بالناس وبعث الى زعيمي الامويين ابي عثمان وعبد الله بن خالد فقدما عليه فأسرهما ان يدعوا رجالها فقال له عبد الله « ليس في القوم نهضة ولا قوَّة على الحروج وكل من كان فيه منهض قد نهض إلى اليجوشن فتقطعوا وأهلكهم الله بالشناء والسفر مع ما نال الناس من الحيد » فأخرج يوسف اليما الف دينار وقال لها « قوياهم سهذه » فقالا لهُ « هم خسائة مدون وأبن تبلغ هـذه منه ؟ ؟ وأمسكا عن أخذها لقلها ، ولما خرجا من حضرة يوسف أجالا الرأى ورأيا ان قبول ذلك المبلغ مما يسيمها فيما يبنيان وان في وسعيما أن مختلقا الاعذار لتخلف رجالها عن النهوض مع يوسف فعادا أدراجهما اليه وأخراء بقبولها المال، ولما حملا الدنانير عادا الىكورة ربة وفر قاجزءا منها على الشيعة الاموية تقوية لافرادها واستئتلاقاً لهم، وخرج يوسف ولم يعرج على شيء ، فلما بلغر حِيان أناه ابو عثمان وعبد الله وهو نازل على مخاصة الفتح ينتظر تنام الناس اليه، فدخل عليه أبو عُمان فقال له يوسف ﴿ يا عبيد الله أن موالينا ؟ \* فقال « أصلح الله الامير مواليك ليسوا كنيرهم لا مقام لهم عنك وأنما سألوني المظارم حتى يبلغ الامير طليطلة ثم بلحقو نه مها لعلم إن بتناولوا شيئًا من جديد شميره » وكانت سنة ١٣٧ه. سنة خلف قصدقةً يوسف ولم يتهمةً فقال لهُ ﴿ ارجِعُ البُّهِ وَلَيْكُنَّ مَنْكُ عليهم ضاغط، وحضر الامويان رحيل يوسف وودعاه ، وعادا لبودها الصميل. وكان الصميل الادمانه الحر لا يكاد يبيت الأ سكران ، فأ لفياه راقداً ، ولم يستيقظ من نومهِ الاَّ بعد ان تحرُّك الحيش ومضى الناس ولم يبق غيره وغير حشمه فلما خرج وكانا ينتظرانه تقدما اليه فقال لهما « ما نبأكما وما رجمكما » ? فأعلماء بالذي كان من أذن يوسف ليلحقاء بنني أمنة في طلطلة فاستحسن ذلك ، وبعد إن سارا معةُ حناً دنوا منهُ وقالا لهُ ﴿ أَخلنا نفسك ﴾ فنحى أصحابه فقالا لهُ ﴿زيد رأيك في الذي كنا لشاورك فيه من أمر ان معاوية قان الرسول لم يبرح » فقال لها « أما أني ما أُغفلت ذلك ولقد رويت فهِ واستخرت الله وكنمت الامر فما شاورت فيه قريبًا

ولا بعيداً وفاء بما جعلتهُ لـكما من ستره وقد رأيت انهُ حقيق بنصري حقيق بالامر فاكتبا البه على بركة الله فاني سأحمل هذا الاصلم ـ بريد يوسف \_ على ان يتخلى له عن هذا الامر ويزوجهُ أم موسى — ابنة يوسف وكانت قد أوملت في تلك الايام من زوجها قطن بن عبد الملك — على ان يكون واحداً منا فان فعل قبلتا منهُ وعرفنا حقه ومنته ويده وان كره هان علينا ان نقرع صلته بسيوفنا » فقبلا يده وشكراه والمصرة مسرودين آملين

لم يكن الصميل صاحب تفكير وحزم وليس في طاقته تقليب الامور على وجوهها والنظر في أعقابها وأما كان صاحب لهو يعتمد فيا يعرض له من الامور على خاطره السريع و يديه الحاسرة فلها قاجاًه الزعيان الامويان بالاستمسار عن الرأي الذي السريع عبد و يديه اللهما وأيقظ استورًّ عليه في مسألة ادخال عبد الرحن ارتجل الحديث الذي أقضى به البهما وأيقظ في نفسيهما آمالاً ضخمة ومطامع بعيدة وادعى انه قد قتل الامر يحناً وأوسمه تفكيراً ولما خلا بفقسه بعد المصرافهما أدرك خطأه وتسرعه ورأى انه لو مم الامر وفي ذلك لهبد الرحن فانه سيقيم ملكا بالاندلس ويستأثر بالسلطة وحده ويستبد بالامر وفي ذلك وبال عليه وعلى غيره من رؤوس القبائل ورؤساه المشار فيادر بارسال احد أتباعه السحاق بهما وردها . ولندع أبا عبان يروي لنا ما حدث . قال هسرنا عنه ساعة نحوا من ميل منصرفين فرحين لا نرى الا أن الام قد ثم انا فاذا نحن بصائح خوشنا أنها حتى آنيكا » فأعظمنا اتبانه بفسه لتكون نحن أولى باتبانه ووالله ما نأمنه ثم توكنا على الته فسرنا فاذا هو قد أقبل على الكوك بغله الاييش وهو يجتبع به ضوائنا وحده أمنا وعاشا ان فاذا هو قد أقبل على الكوك بغله الايش وهو يجتبع به فله ارأيناه وحده أمنا وعاشا ان فاذا فدنه نامنه فعله الرأيناه وحده أمنا وعاشا انه لو أراد مكوها ردًّ معه أمواناً فنادانا فدنه نامنه فعله المناه وهوانا فنادانا فدنه نامنه

فقال انا ﴿ أَنِّي مَنْذُ أُتَيْتُمُونِي رَسِيلُ أَنْ مَاوِيةً وَكُتَابِهِ لِمْ أَزَلَ فِي أَدَارَةً فاستحسفت ما دعومًا اليه ثم كان مني البكما ماكان فلما فارقتكما رويت فيه فوجدتهُ من قوم — واستميح الفاري. المدَّرة بالنيابة عن ابي عثمان في رواية التعبير الآ في الذي استعمله الضميل ولم يجد أقوى منهُ في الاعراب عما ساوره من المخاوف - لو بال أحدهم في . هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله وهذا رجل قد حكمنا عليه مع ما لهُ في أعناقنا والله لو بلنها يبوتكما ثم رأيت هذا لظننت الاَّ أَصْر حتى أرجع البكما لئلاَّ أغركما ، وأَنا أعلمكما ان أول سيف يسل عليه سيني فبارك الله لكما في رأيكما ومولاكما » فقال لهُ أبو عَيَانِ ﴿ أُصلحكُ اللهِ مَا لنا رأى الأَّ رأيكُ ﴾ فقال ﴿ لا تفعلا فوالله ما يسعكما الأَّ النظر لهُ فان أحبُّ غير السلطان فله عندي ان يواسيه يوسف ونزوجهُ ويحبوه الطلقا راشدين » ثم الصرف عنا فانقطع رجاؤنا من مضر وربيعة بأسرها ورجع رأينا الى إطباء البمن وادخالهم في رأينا ففعلنا ذلك من فورنا ولم نمر بهانى له بال وثقنًا به الاُّ عرضنًا عليه أمر ان معاومة ودعوناه البه فألفينًا قوماً قد وغرت صدورهم ينتمنون شيئاً يجدون به سبيلاً الىطلب تأرهم ثم رجمنا الى جندنا وقد يئسنا من مضر فابتمنا مركبًا ووجهنا فيه إحد عشر رجلاً منامع بدر وأعطينا تماما خسائة دينار لتكون معهُ عدًّة للنفقة عليهِ ولفدية البرى »

كانت قد مضت شهور على عبد الرحن يقاسي مضض الانتظار ويتشوف الى أخبار بدر وكان موزع النفس بين اليأس والرجاء فني ذات يوم في مطالع الحريف بمد ان قضى صدر النهار في مخبأه فريسة السأم نهباً للافكار خرج يتمشى على شاطىء بحر الزقاق ينشد الدراء ويلتمس الهدوء ويقلب الطرف في أمواجه المصطفقة الهدارة ثم آوى الى ناحية مهجورة وجلس وقد علت قسه الكا بة وتأويته الذكريات واتنالت عليه الحواطر

وأخذ بحبل الفكر في مصيره ومستقبله وهل يظل هكذا يتقلب فيمطارح المين ومرامى النوى ويماني حياة التشرد المنية ورد البش كدراً رنق الشرب مراللذاق و تدانى المساء ومالت الشمس للمغيب وساد الكون ذلك السكون الرهب الذي يفتر الحسم وبكف من الطاح وينم المطامع والشهوات فترق النفس وتصفو وتستمقط الروح فيدأت نفس عدالرحن القوبة المتمردة وسكنت روحه القلقة المهتاجة ، ولم يكن عدالرحن فلسؤ النزعة لنفريه تلك اللحظة بالاسترسال في التأملات الرفيعة والتفكير في اسرار الحباة ومعسات الكون فقام يتوضأ ويتأهب للصلاة وحانت منة التفاتة الى ناحية المحر فأبصر مركماً بشق الموج وبدنو من الساحل وأذا برجل يقفز في الماء ويسبح الى الشاطيء وأذا سذا الرجل مولاه بدر! لم ينتظر هذا الخادم المخلص الامين دنو المرك والقاء مراسبه بل ادر إلى سيده منبسط الاسارير مناً لق الوجه يحمل الله بشائر النجاح ومفرح الإخبار وقص على سيده خلاصة مساهيه ، وخرج اليه مرس السفينة عام بن علقمة فجرى عد الرحن على طسمته من التفاؤل فسأله ما اسمك قال عمام فقال له وما كنيتك فقال إبو غالب فقال الله اكبر تمُّ امرنا وغلبنا بحول الله تمالي وقدم اليه بدر سائر من في السفينة. وهمَّ عبدالرحن بالدخول الى المركب فأقبل البربر وتسرضوا دونه ففرقت فيهم صلات على أقدارهم ولما صار بداخل المركب أقبل عات منهم لم يكن اخذ شيئاً فتعلق بحبل الهودج ليمقل المركب فحول رجل اسمةُ شاكر يده بالسيف فقطع يد البربري فهوى الى اعاق الم وسارت السفينة من شط افريقية فوق سروات الموج تحمل المخلص الاندلس،وقدازدانت بالاعلام وهب النسيم رطيباً بليل الاذيال وكانت ليلة اضحيانة قراء ورحب الرك بأميرهم وتجاذبوا اطراف الحديث عن الاندلس واحوالها وحاول عبد الرحمن بذكائه الوقاد ولنظره النافذ ان يستعرض الموقف ويلم بتفاصيله وكان أشد

ما يخشاه قبل مجيء بدر ان تخيب آماله وتتبدد احلامه ولكن الآن طاوده الامل وارفضت عنه الخاوف ودبت قبيه حياة جديدة وقد كان يعلم ان طريقه حافل بالمسالك الملتوية والصخور السلاء وانه سيتحم السبيل الى غايته بين مشتجر الاهواء ومزدحم الفهوات ولكنه كان كالمصارع المدمج الحلق المفتول العضل الخير بأسرار قنه يسمهويه التأهب للارول الى المبدان وخوض المسترك ومساجلة الحصوم ولم تسلل هذه الرحلة الهائثة والسفرة القصيرة الواعدة وقد كانت التقود التي وزعت على البرسر من بقايا الدنا نير التي أعطاها يوسف لزعمي الامويين وحكذا شاءت الاقدار ان تكون تكاليف حضور عبد الرحمن الى الاندلس من حراً ماله لهدم ملكه ويمحو سلطانه وإذا تذكر الحظ للالمسان « أتته الرزايا من وجوه الفوائد »



## تغبندالظريق

عبد الرحمن في الاندلس -- المفاوضات
 بينه وبين يوسف -- انقطاع المفاوضات
 والاستعداد فلحرب

حلوا بساحل البيرة في جهة المنكب وذلك في شهر دبيع آخرسنة ١٣٨ه. وقت العصر واستقبل عبد الرحمن بها نقيباه ابو عان وابو خالد بحفاوة بالفة وسرور مستقيض، وبعد ان أمضى أباماً قلائل في منزل افي خالد الواقع على مقربة من مدينة لوشة بين مدينتي البيرة وشدونة ائتقل الى حصن عبيد الله في طرش واخذت تقبل عليه ويدو في المظهر الملائم لما يطلبه من عبد الرحمن كيف يضبط اهواه، ويحم عواطفه ويدو في المظهر الملائم لما يطلبه من جسم الامور فقد قدم له عند نروله من البحر خر ليسترد به المفاطه ويستجم قوته فرفضة وقال لمن أنوه به الرأي عناج لما بزيد في عقلي لا لما ينقصه كي فرفوا بذلك قدره وامتلائت صدورهم به ثقة واعجاباً وأهديت له بعد ذلك جارية جيلة فنظر البها وقال الوالمذه من القلب والدين بمكان وأن أنا استغدت عنها سهتى فيا أطلب عنا أطلبة ظلمت همي ولا حاجة

ترفقت الطبيعة بسدالرحن واصحابه فأرسلت ريحاً لينة أعانتهم علىالنوجه بمركمهم حق

ومضى يوسف حتى أتى طليطلة وظل الياماً ينتظرقدوم موالي الامويين ولما أملُّه

لى سا الآن وردها على صاحبا »

الانتظار قال ناصميل « ما أرى موالينا لحقوا بنا » وكان الصميل قد ساوره الشك في علة تريثهم وتقاعسهم عن الحضور ولكنة ظل محتفظًا بسرهم، ولما اكثر يوسف · من النبرم لتأخرهم وكائب الصميل شديد الظمأ الى الانتقام قالله ( il عللق ليس مثلك من أقام على مثلهم والى أخاف فوت الفرصة ﴾ وكان ذلك بثنابة اصدار اص ليوسف الضعيف الارادة ، فتقدم الجيش حتى ورد سرقسطة ، وخاف الثارُّ ون كثرة عدده فسعوا في الصلح فرضي يوسف واشترط ان يقدموا له الزعماء القرشيين وهم عاص المبدري وابنه وهب والحباب الزهري، وكان اكثر الثائرين من البمنية ولذلك لم يظهروا كبير معارضة في تسلم القرشيين وكانوا يمتقدون ان يوسف لا يشتد في القسوة عليهم لما يينهم وبينةً من أواصر القربي ووشائح النسب،وعقد يوسف اجماعاً للمداولة في امرهم فأبدى الصميل ضرورة قتلهم لشدة مقته لهم ولكن كبار قيس أشاروا عليهِ بألاً يفعل خشية ان يستثيروا عداوة قريش واحلافهم وكان اشدهم قولاً في ذلك سليان بن شهاب والحصين بنالدجن فلما رأى يوسف احبَّاع الرأى على ألاًّ يغتلهم حبسهم وتراجع الصميل مفلوباً على امره ولسكنهُ أضمر الكيد للزعمين اللذين فبلا رأيه والطلا حجته وكان حانفاً عليها من قبل لما بلغةً من رودهافي الاشتراك في الحلة التي قامت لانقاذه وهو محصور في سرقسطة ، وسنحت له فرصة للتخلص منهما وذلك أنب قبائل البشكنس انتقضوا وخلموا الطاعة فقطع يوسف لهم بمثأ وحرضهُ الصميل على أن يضع عليهِ أن شهاب وجمل على خيله ومقدمته الحصين بن الدحن وبعثهم في ضف ولم يكره عطيهم في ثلث البلاد الملائي بالجيال الوعرة وساروا فلما استوا رجم يوسف قاف لا " في قليل من الناس حتى بلغ وادي شرنبة فأدرك الرسول بهزعة ان شهاب وقتله وقتل عامة الناس معه وأن فابه مع الحصين بسرقسطة

عند ابي زيد عبد الرحن بن يوسف وكان يوسف خلفه على سرقسطة فسر ذلك الصميل فني صباح اليوم التالي قال ليوسف « أما إن شهاب فقد اراح الله منه فقدم حؤلاء وأضرب أعناقه » واستجاب له يوسف كمادته فاستدعاهم وأمرسم فضربت اعناقهم ، ولما فرغ منهم وضع الطعام وجلس يأكل هو والصميل وكان يوسف كاسف البال لقس النفس لان ضميره اخذ يؤنبة وبخزه لفتل القرشيين وثقل على نفسه مصرع ان شهاب وفناء الحملة التي غرر بها وارسلها الى الموت المحقق وكان يشعر آنه قد أجرم جرماً فظيعًا وأساء كل الاساءة فلم يستعلع ان يقبل على الطعام، وكان الصميل على نقيضه طرب النفس مستخف الوقار ، ولما رأى انكسار يوسف واطراقه قال له « لقد قتل أن شهابوقتلت عامراً والزهري هي والله لك ولولدك الى الدجال، من هذا ينازعك ؟ » ولكن هذا الكلام لم مهدى، من ثائرة يوسف ولم ينف عنهُ الوساوس ثم خرج عنهُ ودخل رواق ابنتيه ليفيل واضطجم مفكراً فها صنع ووضع رجله البمني على اليسرى وهو مستلق مفكر ولم تمر عليه دقائق معدودات حتى استرعى صمه صباح اهل المسكر « رسول من قرطبة » فقمد يوسف وأستدعى وصيباً له وسأله عن جلية الامر فقال لهُ الوصيف « لمم والله فلان — وكان غلاماً له — على بغلة ام عيمان » — وهي ام وك يوسف وصاحبة سلطانه -- وكانت البرد قد قطمها الحبوع وكلب الشتاء ، ولم برع يوسف الأ دخول الرسول عليهِ ومعهُ قطعة فيها أن أن معاوية قد دخل ونزل بطر ش ضد عبد الله من عثمان واصفقت معه بنو امية وأن خليفتك على البيرة زحف البيه بمن خَفُّ من أهل الطاعة ليخرجة فهزم وضرب اصحابه ولم يقع قتل

كان لهذا الحبر وقع مشديدٌ في نفس بوسف ضعفع عزيمته المتخاذلة فدها الصميل فأناه مذعوراً من بعثته في وقت لم يكن يبعث فيه في مثله ، وكان قدبلغهُ قدوم الرسول الاَّ انهُ لا يملِم ما جاءَ بهِ فلما دخل على يوسف قال له ﴿ أَصلِح اللهِ الامير ما أَقلقك في هذا الوقت الأَّحدث! فنال يوسف 3 لهم حدث والله جليل وأني اخاف ان يكون الله قد أثرل النقمة علينا بقبل هؤلام فقال له الصميل وهو يحاول أن بوحي الله الطاُّ نِينَة ويلهمهُ السكينة ﴿ ولاهذا كله فقد كانوا أهون على الله فما حو ، فقال بوسف لكاتبه ﴿ أَورا عليه يا خالد كتاب أم عَهان ﴾ فلما وقف الصميل على فحوى الكتاب لاحت في وجهه أمارات الاهماموقطب حاجبيه وقال ﴿ خطبُ جليلٌ والرأى ان نقطع اليه ِ من فورنا هذا بمن ممثا من الناس فاما قتلناه وأما شردناه فهرب فان هرب لم يستقلها أبداً ﴾ وأقره يوسف على ذلك ولم يضبطوا سرهم فشاع الحبر في الناس وقد قتل من قتل منهم مع ابن شهاب و بقى فلهم في سرقسطة وتصابحواً ﴿ غزوتان في غزوة ﴾ ولما المسوالم يبق معهم من البين عشرة رجال ويقى قفرٌ من قيس خاصة من أجل الصميل وقليل من قبائل مضر وقد ملوا السفر واقبلوا على يوسف يهونون له الاص ويشيرونعليه بللضيالى قرطبة والصبيل على رأيه الاول حتى وقع المطر وأقبل الشتاء وفاضت الأبيار بالماه فترك المنابر إلى أن معاوية ومضى إلى قرطية ، وجعل الصميل يحِثُهُ على الحَاد الحُركَة في أول أمر ها قفال له يوسف ولقد أنفضنا من المال وأفضينا الظير ونهكتنا المجاعة في سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستأنف الاستمداد لهُ بعد ان تنظر في امره ويتين لنا خبره فلمله دون ما كتب البنا » وأدرك الصميل ان الأم على خلاف ما يتصه ر يوسف وأغضيته مخالفة الامويين لتصبحته فقال ليوسف الرأى ما أشرت به عليك وليس غيره وسوف تثنين غلطك فها تشكية »

ولما استقر ً يوسف بقرطبة خشي عاقبة المطاولة وأثر فبي الحاح الصميل ولكن أحد مستشاريه قال لهُ « ان الرجل لم يظهر طلب سلطانك وانما جاء يطلب معاشاً

وأمنًا فان عرضت عليه المصاهرة وان توسع عليه ألفيتة مسرعاً الى طاعتك ٧ واسترجم بوسف هذا الرأى فأوفد إلى عبد الرحمن وفداً فيه خالد من يزيد كاتبة ومولاه وكان موضع ثقته وصاحب رأيه بعد الصميل وعبيد من على من كبار زعماء القيسية وعيسى ان عبد الرحن وهو من مو إلى الأمويين الذين كانوا في خدمة يوسف ، وبعث معهم بكساء فاخر وفرسين ويغلبن وجاريتين والف دينار وكتب الية كتاباً حملوه مع الهدايا ، وساروا حتى بلغوا ارش في أدنى كورة رية وهناك قال لهم عيسي بن عبد الرحمن « بأي رأي بعيش نوسف والصميل وأنتم ? أرأيتم ان بلغنا بهذه الحدية فكره ما جئنا بهِ أَلْهِسَ إِنْ أَخَذَهُ مَا مِنَا مَمَا مِمَّا مِنْ يَقُوى بِهِ ويوهن صاحبًنا ﴾ فأبصر القوم عوار رأمهم فقالوا لهُ أَقْمَ مَا مِنَا ولسير نحن فان أعطانا بِعة ورضى مَا جَنَّا بِهِ سرحنَا البُّك رسولنا لتقدم علينا بما معك وان يكون غير ذلك فارجعة الى الامير فهو أحق بماله » وسار خالد وعبيد حتى قدما على أن معاوية بطرش عند أبي عبَّان وعنده جماعة ين أمية ورجال من العن يختلفون البه ويعتقبون المقام عنده. ولما سمح لهما بالثول بين بدى الامر اختط عبيد وخالد كل واحد حذو صاحبه ودعواه الى الألفة ومصاهرة يوسف وقالا أن يوسف لا بزال يذكر أيادي سلفه على جده عقبة بن نافع وانهُ حريص على توثيق الا نُفة بينهُ وبين الامير على شريطة ألاَّ يطالب بالولاية والسلطان وان یکننی بما کان سابقاً من أملاك جده هشام وذكرا ان بوسف قد أرسل معهما هدية قد تركاها في ارش وانها آتية عما قريب وان يوسف مستمد للترحيب به والحفاوة عقدمه في قرطبة

وراق هذا العرض الحُملاً بالشيه الاموية وأعجبتهم هذه الشروط وكانت حماسهم قد بدأت تنمتر وأدركوا ان التمنين حريصون على الانتقام من خصومهم ومنافسهم

ولكنهم نمير شديدي التعلق بالغاية التي يسعى لها الامير فخصوا خذلانهم وكانوا يؤثرون الاتفاق مع يوسف وانبرى أحدهم وقال لرسولي يوسف « ما أحسن ما عوضيًّا وما جاء الاً طالبًا لمورثيه » ، وأخرج خالد كتاب بوسف وناولهُ لسد الرحن فدفعهُ عبد الرحمن وقد لزم الصبت إلى ابي عثمان وقال لهُ ﴿ أَفَرَأُهُ وَأَجِبُ فِيهِ مَا تُعْلِمُ مِنْ رأينا » وكان الكتاب من إنشاء خالد ن نزيد وفيه يقول عن لسان يوسف « أما بعد فقد انتهى الينا نرونك بساحل المتكب وتأبش من تأبش اليك ونزع نحوك من السراق وأهل الحتر والغدر ونقض الاعان المؤكدة التي كذبوا الله فيها وكذبونا وبه جلَّ وعلا نستمين علمه ، ولقد كانوا منا في ذرى كنف ورفاهية عيش حتى غمصوا ذلك واستبدلوا بالامن خوفاً وجنحوا إلى النقض والله من ورائيم محمط، فإن كنت تريد المال وسعة الجناب فأنا أولى بك بمن لجأت اليهِ أكنفك وأصل رحمك وأنزلك معي ان أردت او بحيث تريد ثم لك عهد الله وذمته بي ألاَّ أغدرك ولا أمكن منك ان عمىصاحب افريقية ولاغيره » ولما أنَّم أبوعثمان قراءته همَّ بكتابة الرد عليه فقد التي عبد الرحمن على كاهله هـــذه المسؤولية وكان عبد الرحمن غير مستريح لما أظهره الامويون من الرضى لانه من لم كل عمه أن يصبح من أصحاب الضياع الواسمة والثراء الحبم وانما كان يسمى الى المجد وبريد الملك ولكنةً لم يكن واثقاً من رسوخ مكانته ولذا رأى من الحزم ان يترك الامر لاصحابه وهيمته واستسلم الى تضحية آماله وتوديع أحلامه ولسكن حدث ما لم يكن منتظراً وكأنما كانت الافدار لزيل من طريقه إلا قات المترضة

لم يكن خالد رسول يوسف ومنشىء كتابه عربي الاسل وأنماكان من اصل اسباني وكان ابواه مسيحيين ، ثم ترك ابوه المسيحية وأسلم وتسمى زيداً ولذا اطلقهٔ سيده يوسف ولمثأ خالد في خدمة يوسف وكان ذكيًّا وافر اللب حسن الاستمداد للكتابة والانشاء فتضلع من الادب وتروى منفنونه وحذق الكتابة وملك البيان فاتخذه يوسف كانباً لهُ وكانت هذه منزلة كبيرة ومفخرة بزدهي بها لان الامراء كانوا يتنافسون في انتقاء الكتَّــاب المبرزين المشهود لهم بالفحولة والاقتدار واكتسب خالد بذلك نفوذاً واسعاً وصارت له على يوسف سيطرة ملحوظة وكان يتولى تدبعر أمره وتسيير شؤونه في غيبة الصميل ، وكانت العرب تحسد خالداً لمكانته من بوسف ونقرفهُ بضعة الاصل ، وكان خالد متكبراً تيَّاهاً يبادلهم احتقاراً باحتقار ويكيل لهم الصاع صاعين، ولم يكن ابو عبمان متمكناً في صناعة الانشاء وتحرير الرسائل وكان السيف في يده أُجرى من القلم ، فلما رأى خالد ابطاء. وتعثر. في الرد على كتابه وكان مزهوًا عا يتضمنهُ من متخير الالفاظ وأنيق العبارات النفت اليه ساخراً مهانفاً وقال له « لتعرقنَ إبطاك قبل ان تحير فيه جوابًا » فاستشاط ابو عنمان غيظًا وكان بطبيعته غضوباً حاد الاخلاق ورفع يده وضرب بالكتاب وجه خالد وقال له « يا . . . . لا تعرق لي فيه إبط ولا أحير فيه جواياً ﴾ وصاح برجاله ﴿ خذوه ﴾ فأخذوه وكيل · من ساعته ، والنفت الى عبد الرحمن وقال له « هذا أول الفتح وهذا الرجلهو منبع الحَكَمَة عند يوسف وبدونه لا يدير شيئًا ﴾ وانتظر عبيد -- الرسول الآخر --حتى هدأ غضب عبيد الله وقال له ﴿ يَا أَبَّا عَبَّانَ هَذَا رَسُولَ وَلَا سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال لهُ عبيد الله ﴿ أَنْتَ الرسول فارحل في سلام وهذا متمدوقد بدأ بالشتيمة والانتقاص ابن الخبيثة العلج » ثم سرحوا عبيداً وحبسوا خالداً ، وهكذا قطمت المفاوضات من جراء غرور خالد واعتزازه بانشائه وسوء تصرفه وسرً عبد الرحمن بما حدث وانتسفت آماله ، ولما رحل عبيد الذي كان يجله عبيد الله لانهُ زعم قبيلة قوية والتي خالد في السجن وذكروا الهدايا التي تحدث عنها الرسولان وعزموا على الاستيلاء عليها ما دامت الحرب قد اعلنت على يوسف فارساوا ثلاثين فارساً لاغتصابها فوجدوا الحبر قد سبق الى عيسى فطار راجاً بكل ما ممه وطدوا فارغى الايدي

ولما روى عبيد ما حدث عندعودته ليوسف والصميل وما شاهده في طرش هاض ذلك يوسف وجمل الصميل يثرب عليه في خلاف رأيه اذ لم يمن اليه من حيث بلغة خبره . وهكذا استدار الحفظ فأصبح الا فاق الطريد الذي كان يتهدده الفتل في كل لحظة وبكل مكان محفوفاً بأنصار اشداء وشيمة مخلصة تحاول ان تضغي عليه برد الامارة وترفعه الى ذروة الفوة والنفوذ .

## تزميرُا لمعَارَمْيَة

مسركة صحراء المارة -- المعلح مع يوسف والصميل -- هرب يوسف وهودته الى المقاومة -- أبولم يوسف والتله ---مصرع المعيل كان شتاء ذلك العام قارًا شديدً الصرد فاضطر الفريقان الى الترقب ربيًا تذهب سبّارته ، وفي خلال تلك الفترة بت عبيد الله الدعوة لعبد الرحمن بين العرب والبربر فأجابته اليمن بأسرها وجاعة من رؤساء القيسية لانحرافهم عن الصميل ويوسف منهم جابر بن العلاء بن شهاب والحصين بن الدجن لما كان في نفسيهما عما صنع الصميل ويوسف بن شهاب وتطويحها به في المهالك ، وثقيف لولائها القديم للامويين وأصفقت مضر كلها مع يوسف وكانت قوة عبد الرحمن اكثر عدداً ولكن عبد الرحمن كان لا يستطيع ان يعتمد الاعاد كله على النهنية لان قضيته لم تكن تعنيم وأنما كانوا يرمون الى الانتقام من المضرية قبلكل شيء ، أما المصار يوسف فكان يجيمهم غرض واحد وهو المرس على الحالة الراهنة، واقلم البربر قسين قدم يناصريوسف وقسم يساضد عبدالرحمن وطويت سبرات الفتاء وتبلج الربع على البلاد فأصحت المياء وصفا الجو وذاع وطويت سبرات الفتاء وتبلج الربع على البلاد فأصحت المياء وصفا الجو وذاع فرش ان يوسف يتأهب للحرب فأجم القادة على ان يتجهوا نحو الفرب ليستنفروا في طرش ان يوسف يتأهب للحرب فاجم القادة على ان يتجهوا نحو الفرب ليستنفروا في طرش ان يوسف يتأهب العجراء على مواقع صالحة لمهاجة يوسف ، ولما ساروا الى اشهيلية وتلقى عبد الرحن أطراف شدونة تسرع البهم حماة الجند ، ثم ساروا الى اشهيلية وتلقى عبد الرحن أطراف شدونة تسرع البهم حماة الجند ، ثم ساروا الى اشهيلية وتلقى عبد الرحن

يها رئيس عربها أبو الصباح بزيجي البحصبي واجتمع الرأي على أن يقصدوا بعبد الرحمن دار الامارة في قرطبة فلما نزلوا بقرية قلنبيرة من اقليم طشانة قالوا «كيف نسير بأمير لا لواء له ولا علم نهندي اليه » فجاءوا بقناة وعمامة ليمقدوا عليها فكرهوا ان يميلوا الفناة لتمقد لعليراً فأقاموها بين زينو تتين متجاورتين فعسد رجل فرع احداها ضقد اللهاء والفناة قائمة

وبلنم يوسف خبر تمرك جوع عبد الرحمن فأقبل اليه من قرطبة وأخذ له بق الضفة البمني أنهر الوادي السكبير بينها كان عبد الرحن يسير مجيشه في الضفة اليسرى ، وكانت المجاعات قد تماقيت قبل ذلك على الاندليس ست سنين فأورثت اهل الانداس ضعةًا وهز الاُّ ، ولم يكن عيش عامة الناس بالمسكر ما عدا أهل الطاقة منذ خرجوا من أشبيلية الأ الفول الاخضر الذي كانوا يجدونه في طريقهم ، وكان عبد الرحمن ربد أن يفجأ قرطبة وقد تركتها الحيوش لانهُ كان يلم أن عامة أحلها من موالي الامويين، وكان يوسف رمي الى الاستيلاء على اشبيلية ، وسرعان ماتلاقي الجيشان والنهر حاجز بينها وكان زاخراً طامي العباب، ووقف الجُمان يتراقبان وينتظران هبوط مياه النهر، وحاول عبد الرحمن أن يبدر يوسف الى قرطبة فأوقد نيرانه ليلاً ليوقع في روع يوسف انهُ يسرَم الراحة والاقامة وأمر عبد الرحمن الناس بالحركة في جوف الليل ليسري ويصبح على باب قرطبة وقال لمن معه ﴿ أَنْ كَلَفْنَا الرَّجَالَةُ أَنْ يُسْيُرُواْ منا انقطىوا ولم يلحقوا بنا ولسكن يأخذكل وأحد منكم رديمه » ثم النفت الى غلام قد طرُّ شاربه وقست عينه عليه فقال له و من تكون يافتي ، فقال له سابق بن مالك أن نريد فقال عبد الرحمن - وجرى في ذلك على مذهبه في التفاؤل بالاسماء - و سابق سبقنا ومالك ملكنا ونزيد زدنا هات يدلهُ انت رديني »

وشعر يوسف بحركة عبد الرجن تحت ستار الظلام فعاد أدراجه ليصد الهيجيم على قصبة ملكه ، وأصبح الحبيشان كفرسي وهان ، ورأى عبد الرحمن ان خطته قد ففلت وإن يوسف يسبقةً في هذا المضار فحاول ان يخدعهُ فأسبك عن السير فتوقف يوسف وأخذ ترقب حركاته من الضفة الاخرى ، وعاود عبد الرجحن المسير فسار يوسف بسيره حتى حل صحراء الصارة غربي قرطبة، ونال من جيش عبد الرحن الـكلال والحبوع لقلة الميرة ، وكان رجاله قد رجوا دخول قرطبة والنوسع في معاشها والانتصار بأهلها فكسرهم هذا الاخفاق وجعلهم يتذمرون ونفص النهر يوم الحميس لنسع ليال مضين من ذي الحجة يوم عرفة ، ولما رأى ذلك عبد الرحمن اراد ان يستوعق من المصاره وبختبر رغبتهم فقال لهم ﴿ أَنَا لَمْ يُحِيءَ لَلْمَقَامُ وقد دَهَانَا هَذَا الرَّجِل الى ما علمُم وعرض ما سممُ ورأبي لرأبِكم تبع فان كان عندكم صبر وجلدوحب للمكافحة قاعلموني وانكان فيكم جنوح الى السلم والصلح فاعلموني » فأصفقت البينية بأسرها على الحرب،وكان في موالي بني أمية بعض الحرص على الصلح ولكنهم لما رأوا تصميم البمنية عدلوا عن ذلك وشايعوهم على رأيهم وقال عبد الرحمن لاصحابه اي يوم هذا » قالوا «الحَمْيس يوم عرفة» نقال « فالاضحى غداً يوم الجمعة والمتزاحفان أموي وفهري والجندان قيس ويمن قد تقابل الاشكال جدًّا وارجو انه اخو يوم مرج راهط فابشروا وجدوا » فذكرهم يوم مرج راحظ الذي كانت فيه الوقعة بين جده مروان بن الحكم وبين الضحاك بن قبس الفهري وكانت يوم جمة ويوم اضحى فدارت الدائرة لمروان على الضحاك فقتل الضحاك وقتل ممهُ عدد كبير من قبائل قيس واحلافهم

واراد عبد الرحمن ان يعبر النهر لبلتني مع يوسف في معركة ، ولما كات يخشى تعرض حييش يوسف لحبنده وهم يحيزون النهر بدأ مع يوسف مفاوضات ليخدعهُ وخدع

يوسف ورخص له في عبور النهر لتم المفاوضة وامد حيشه بالمؤونة وكان عبد الرحمن قد أعدُّ للحرب عدتها واستكمل أهبتها وسهر اللبل كله على لظام حيشه ولما أصبح بوم الاضحى تُراحَهُ. القوم والتقوا واقتتلوا تتالاً شديداً ، فلما اشتداً الامر نظرت البمنية الى عبد الرحمن على فرس وقد نزل حوله مواليه وحمل رايته عبيد الله فغال بعضهم لمض « هذا فتي حديث السر · ي "منة جواد وما نأمن اول ردعة ردعها ان يطير مَهْزِماً عَلَى جَوَادِه ويدعنا ﴾ فأتى عبد الرحمن احد مواليه فأخيره بمقالتهم فبدر عبد الرحن باستدعاء أبا العباح فأقبل اليه فقال له " ليس في عسكر نا يفل أوقف من بغلك ، وأن هــذا الفرس يقلق تحتى فلا أقدر على ما أريد من الرمي من قوسي غذ فرسي وهات بعلك وأني أحب ان تكون تحتى دابة تُدوف ان حال الناس ، وكان بغلاً أشهب قد ابيض -- فاستحيا ابو الصباح وقال ﴿ او يثبت الامبر على فرسه » فقال عبد الرحمن ﴿ لا والله » وركب البفل فاطمآ نت البنية وتراموا عن خيلهم وحملوا علمها أخفاءهم واشتدًّ الفتال وانتصرت جيوش عبد الرحمن واخترقت فرسانه الجناح الايمن لحيش عدوه وهزمت القلب وقتل عبداللة من يوسف وجوشن من الصميل وأنهزم يوسف وصير الصميل بعده معذراً وعدير ته يحفو نه فلما خاف انهزامهم عنه تموال على ينله الاشب معارضاً لمنذ الرحمن فر" به أبو عطاء فقال لهُ ﴿ مَا أَمَا حَدَثُمْنَ احتسب نفسك فان اللاشباء أشياءا أموي بأموي وفهري بفهري وكلبي بكلبي ويوم أضحى بيوم أضحى وعني بقيسي والله أني لآجسب هــذا البوم عثل مرج راهط سواه » فقال لهُ الصديل ه كبرت وكبر علمك الآن تنجلي النهاء وسحرك منتفخ » قاتثني ابو عطاء لوجهه منقلباً وانهزم الصميل وأخذ طريقه الى جيان وذهب رجلان من طى الى داره بشقندة وانتها ما في ألدار والصميل مشرف على ذلك من سفح جبل

مطل وكان فيها وجداء لهُ تابوت فيهِ غشرة آلاف دينار فلم يمنهُ قتل ابنه وما نزل به من الهزيمة من ان يفخر قائلاً

آلا أن ماني عند طي وديمة ولا بد يوما أن رد الودائم سلوا بمنا عن فسل رعي ومنسني فان سكنوا أثنت علي الوقائم وهزم سائر الحيش وقتلوا قتلا ذريما ، وسار عبد الرحن حق دخل قصر قرطبة وأقبل صكره فانتهب عسكر يوسف وأكاوا العلمام الذي كان قد أعده ، وانتهكت بعض رجال البينية حرمة منزل يوسف وسلوا ونهوا الحرجة الى عبد الرحمن زوجة يوسف وابنتاه وقلن له ه يا ابن عمنا أحسن كما أحسن الله البك » فقال « افسل » ودما صاحب الصلاة وكان مونى الفهري فأمره بضم النساء الى داره ورد هم ما قدر على وده وطلحة هشام وغضبت البينية لانه ردهم عن عائلة يوسف وكفهم عما يريدون من وخليقته هشام وغضبت البينية لانه ردهم عن عائلة يوسف وكفهم عما يريدون من وضيعتهم وقالوا « عصب » ، وقال بعضهم لبحض « ويمكم قد فرغنا من أعداثنا من مضر وهذا ومواليه منهم فلتقتل هذا الفتي المقدامة فيصير الامم لنا نقدم رجلاً منا وقبل عنه ألفري به وقبل المورية ويسمير الزمم لنا نقدم رجلاً منا وقبل عنه المفرية ويسمير الزم من قتله وقتل مواليه وقال له أحترس وضيم البك مواليك

وأصبح عبد الرحمن أمير قرطبة ، ولم يبأس الصميل ويوسف من اطادة الكرة،

وأعلمهُ أن أبا الصباح كان أشد الناس قولاً في ذلك ولما علمت البينية بذيوع سرهم رجموا عن نيتهم فأضمر عبد الرحمن الكيد لابي الصباح وأرجأ الانتقام منهالى الفرصة المناسبة واحناط لنفسيه وسار الى الحجام وخطب خطبة الجمة ووعد الناس بإجراء

المدل واقامة القسطاس

وكانا قد اتفقا قبل أن تركنا إلى الهرب على أن بذهب يوسف إلى طلطاة فمحشد من أهلها حدثًا وبذهب الصميل الى حيان ليستنهض المضربة ويستجيش الجموع واجتمت القوتان وتوافت اليها جوع من سرقسطة واضطر ً الحاكم الذي اختاره عد الرحمن لحيان — وهو جار بن العلاء بن شهاب — إلى الالسحاب والاحتماء بمصن منتشية واعتصم حاكم البيرة بالجبال ، وبلغ عبد الرحمن نزول يوسف والصميل بالبيرة فهمٌّ بالحُروج البهما ، ولما علم يوسف بذلك أمر أبنه أبا زيد أن يسير ألى قرطبة من طريق مخالف للطريق الذي يسلكهُ ُعبد الرحمن وان يستولى على العاصمةوكانت حاميتها قليلة ، وسارعيد الرحمن يريد يوسف بالبيرة وخلف على قرطبة أبا عثمان في ناس من يمن قرطبة وبني أسيتها وخالفه عبد الرحمن بن يوسف الى قرطبة فأغار عليها وحصر ابا عَيْمَان في صومعة المسجد الجامع التي في القصر واستنزله بعهد ألاًّ يَمَانَهُ وَكُلُّهُ والطلق به الى ابيه في البيرة، وكان يوسف يرمى سهذه الحطة الى ارغام عبد الرحمن على الارتداد الى قرطبة ليجد براحاً لاستجاع قوته وتنظيم جيوشه وقد نجيحت الحطة وهاد عبد الرحن لاسترداد قرطبة وكان عبدالرحن بن يوسف قد بركها لما طر برجوعه لمفاومته ، وسار عبد الرحمن بن معاوية بعد ذلك الى البيرة لا يعرج على شيء ولسكن حدث ما لم يكن منتظراً فقد شعر يوسف والصميل بضعفهما فمالا الى الصلح وراسلا عبد الرحمن وعرضا عليه أن يسلما له الامر على أن يؤمنا في اموالها ومنازلها وأن يؤمن الناس كلهم وتهدى امور الرعية فأجابيها عبد الرحمن واصطلحا وكتب بينعما كتاب صلح وسرح بن معاوية خالدين زيد وسرح يوسف ابا عثمان، واشترط عبد الرحمن على يوسف أن رتبنه أبنه عبد الرحمن أبا زيد ومحداً أبا الاسود فنبضها على ألا يجبسها الاً حبساً جميلاً معه في قصر قرطبة حتى تهدأ الامور وتعود الى نصامها فاذا صلحت

الاحوال واستقامت زدها وعاد عد الرحن إلى قرطبة وقد ركب يوسف عن يمينه والعميل عن يساره وأحسن الصميل الصحية وأجاد الادب فكان عبدالرحن إذا ذكر الصبيل ينني عليه ويقول القدصحبني من البيرة الى قرطبة ما مست ركبته ركبتي ولا تقدم رأس بغله راً س بغل ولا استفهمني في حديث ولا افتتح حديثًا بغير ان بسأل عنهُ ، ولم يقلد عبد الرحمن بوسف مثل هذا الثناء -- ونزل عبد الرحمن قصر الامارة بقرطبة وتزل يوسف عنزله بلاط الحر وكان قبله للحر من عبد الرحن الثقني احدولاة الاندلس السابقين ، وسارت الامور على ما برام واحسن عبد الرحن معاملتها ورجا جاعة من أعداء يوسف أن يضيق لهم عليه صدالرحن فادعوا رباعه وامواله وسألوه ان رده والاهم ألى القاضي وهو يومثذر بزيد بن يحي وكان أهل الدعوات قد رجوا ان يحيف لهم الفاضي لما كان في نفسه على يوسف والصميل من قتلهما البين يوم شقندة فضم البدريوسف والصيل وأهل الدعوات فلم يمشوا شيئا وعبيزهم لهاءواقام يوسف والصبيل على أحسن حال يختلفان أنى عبد الرحن ويحضرها الرأى مرة بعد مرة، وعمدعبد الرحمن ألى أسندعاء قومه فتتابعت اليه ناس من بني أمية ومواليهم وكثروا وكان فيمن دخل فيسنة ١٤٠ه. عبد الملك بن عمر بن مروان ويقال له المرواني ودخل جزي بن عبد العزيز بن مروان وسهما اولادها وبناتهما ، ووجه صد الرحن| لي الشأم في طلب اختيه شقيقتيه وبست مع الرسول مالاً فاما قدم عليها قالتا له ﴿ السفر لا تؤمن آفته وقد أمنــا بحمد ألله ووسمنا فضل القوم وحسبنا إن نكون في هافية » فالصرف عهما ، وكانت بقرطبة بيوتات من بني هاشم وبني فهر وقبائل قريش وغيرهم قد نالوا مع يوسف رنمة ومنزلة فانفطع ذلكعهم ، فكانوا يختلفون الى توسف ويلقون اليه التحريف ويوغرون صدره ويندمونه على ما كان ولم يزالوا به حتى أنقاد لهم واعترم المودة

الى تُحكيم السيف وكاتب بعض زعماء القبائل فقالوا له والله ما ترجع إلى الحرب بعد السلم، وكره الصميل وقيس ذلك وقالوا « حسبنا قد قضينا الذمام » فلما يتس منهم كاتب اهل ماردة و نقنت فأجانوه وكان له فسهما شيعة قد نفرت السهما وألى طليطلة يوم الصارة، ولما صالح عبد الرحمن رد بعضهم وثرك بعض بناته مع أزاوجهن ومن استثقله من حياله معهن"،وأتته كتبهم يدعونه الى انفسهم فهرب سنة ١٤١هـ. حتى نزل ماردة، فلما علم ان معاوية بهر به اتبعةُ الحيل فلم تدركةُ ، واستدعى عبد الرحمن الصميل ووبخةُ تو يبخاً شديداً. وأنحلظ له القول وقال له «اين توجه ? » فقال الصميل «لا أعلم» فقال له عبد الرحمن « ما كان ليخرج حتى يعلمك وقد كان لنا عليك النصح ومع ذلك قان ولدك معةً وأكد عليه في ان يحضره فقال له العسيل وقد عملكه النضب « لو أنهُ تحت قدى هذه ما وفتها لك فاصنع ماشتت ك فأص عبد الرجن بحبسه غيس مع ولدي يوسف ابي الاسود المروف بعد بالاعمى وعبدالرجن ، وحاول عبدالرجن بن يوسف الحرب من السجن فأتقله اللحم فانهر فرد الى السجن وأتم الصبل من الهرب فأقام بمكانة ولما مضى يوسف الى ماردة حشد أهلها — عربها وبربرها — ثم أقبل الى لقلت غف اليه اهلها وأقبل الى اشبيلية وكان واليها حد الملك بن عمر المروان وانتفخ صكر نوسف وصار في نحو عشرين الفاً او اكثر . فزحف الى المرواني بأشبيلية وكان عبد الرحمن قد عسكر في قرطبة ينتظر الاجتاد حتى توافوا البه وتنامت حشوده فتحرك بمن ممةً ، وأقبل بوحف البه غير عابيء بمن خلفه ، وكان المرواني في اشبيلية متنظراً لولده عبد الله وكان والياً علىمورور واعتقد عبد الله ان اباه محصور في اشبيلية فأسرع لنجدته وصبم الاثنان-الاب والان-على مهاجة بوسف، وبلغ عبد الرحن ما كان من تجرد يوسف للقائم فسار حتى بلغ حصن المدور ، وقيل ليوسف ٩ هذا

المرواني قد مهد اليك وركب ساقتك ¢ نصرف اليه جموعه واستمجل مكافحته خوفًا من ان بأتي عبدالرخمزمن وجه والمروأنيمن وجه آخر، وتفاعس المروأني رجاء ذلك فلم يمكنهُ يوسف من التفاعس وأرغمهُ على الاشتباك معهُّ في معركة والتقيا من ساعتهما ، غين الثنيا بزل رجل من موالي فهر من البرىرمن ساكني ماردة نحيد معروف بالشجاعة فدها الى الذَّال والبراز فلم يجرؤ احد على الذَّول اليه ، فكبر ذلك على المروأني قالتفت الى امنه عد الله وقال له « هذا اول الثمر ونحن في قلة فانزل على عون الله » فنهض عبد الله الى النزال فأقبل اليه مولى له من موالي آل مروان بن الحُـكم حبشي كمني بأبي المسري فقال له « اي شيء تريد يا مولاي ؟ » فقال له « اربد النزول الى هذا » فقال له « إنا أكفيك ذلك يا مو لاي » ، ونزل أبو البصري إلى البربري وكانت السهاء قدرشت رذاذ فالتقيا فتجاولا ساعة وكلاها جسم شجاع فقضي أن البرسي زلقت رجلاه فسقط وتحامل عليه أبو البصري فقطع رجليه بالسيفثم كرالقوم وحلوا حملة رجلواحد فالهزم يوسف من ساعته وتفرق من معوكان اصحاب المروأي أقل عدداً من ان يتبعوا المنهز مين فكان خاداهم ان انتهبوا عسكر يوسف وقتلوا من ادركوا، و بلغت أخبار الانتصار عبد الرحمن وهو نازل بحصن المدور ، ومضى يوسف الى فر" يش ثم الى فحص البلوط ثم واقع محجة طليطلة يريد ان عذرة ليأ من عنده فمر بعبد الله بن عمر 🕝 الالصاري وهو يقربة من قرى طليطلة فقيل له هذا يوسف مهرماً فقال الاصحابه. ٥ويحكم اخرجوا بنا نفتله ونربح الدنيا منةً ونرمجه من الدنيا ونريم الناس من شره فقد صار رحلاً ناجشاً للحرب » وخرج حتى لحقة وليس بينهُ وبين مدينة طليطلة الا" اربعة اميال وليس معه الاُّ سابق الفارسي احد موالي بني تميم ووصيف واحد وقد المضتهم شدة الركض وليسممهم منمة ولامدفع فقتل عبدالله يوسف الفهري وقتل سابق

وهرب الفلام حق دخل طليطلة وأقبل عبد الله بن عمر برأس بوسف، فلما بلغ عبدالرحمن اقبل عبدالد عن المبدالة برأس يوسف امره ان يتوقف به دون جسر قرطبة وأس بقتل عبدالرحمن بي يوسف المكنى بابي زيد ثم اخرج رأسه الى رأس ابيه ووضا على قناتين مشهرين الى بالقصر واستصغر ابا الاسود فحبسه ، وأدخل على الصيل في الحبس بعد قتل عبد الرحمن بن يوسف من حققه فأصبح ميتاً فدخل عليه مشيخة المضربة في السجن فوجدوه ميتاً وبين يديه كاش ونقل كانه بفت على شرابه فقالوا « والله انا لنطم يا ابا جوشن انك ما شربها ولكن سقيتها » وأخرج الى داره ودفته اهله وانقضى امره وطويت اخباره

وقدر عبد الرحمن ماكان من عبد الملك بن عمر المروائي وحسن بلائه في الدود عنهُ فأعلى مكانته وأغدق عليه العطايا وزوج ابنته من ابنه هشام ولي عهده ونظم عبد الملك في ذلك قصدة طويلة في مدح عبد الرحمن مها : —

نيا زمناً أودى بأهلي ومعشري لقد صرت في احفاثنا لاذعاً جرا ويزداد دهر السوء غشًا وظلمة كان على شمس الضحى دوتنا سترا الى ان بدا من آل مروان مقبر اضاء لنا مرس بعد ظلمته الدهرا هجان أصبل الرأي ندب مهذب أقام لنا ملكاً وشد لنا اذرا وأنبت آمالاً وأثبت لمسة وجيتا فألفينا الكرامـــة والبرا أنال وأغنى منها متفضلاً وأصنى لنا مأمول ابنائه صهرا فنحن حواليه النجوم نجبت الى البدرحتى صرن من حوله حجرا

## إضطرابٌ وَاستِفرار

ثورة هشام بن علوة اللهري - أورة الملاء بن منيث- ثورة سعيد اليحسي-مقتل إبي الصباح - ثورة الجربر أصبح عبد الرحمن بعد تحضيد شوكة يوسف وهزيمته وقتله وبعد فتكم بالصبيل أمير الاندلس غير منازع، ولكنة لم يستمتع طويلاً بشرة النصر ولذّة الغلة لان تلك المكانة الثناء التي خاض اليها الدماء واحتلى الرقاب واصطنع الغدر وارتكب في سبيلها ضروب الفسوة لم تكن ثابمة الدعائم واسخة البنيان، وذلك لان الممتبة كانوا هم الفوة التي يستمد منها ويركن اليها، ولكن عبد الرحمن كان يعلم علماً لبس بالمثلن ان ولاعهم له متهم وان مؤازدتهم غير طويلة المعر ولا مرجوة البقاء، وقد حرضهم على لمصرته حرصهم على الانتقام من المضرية ورغبهم في الثار لا فسهم عا أصابهم في موقعة شقندة وتطلعهم الى استرداد نفوذهم واستعادة مكانهم، ولولا ماكان بين زعمائهم من تنافس ومحاسد لارتضوا رئيساً منهم غيثون اليه ويستظلون برعامته، وكان المنظور وقد ظفروا بينيتهم وأدركوا تأدهم ان يقل اقبالهم على الامير وتبدّد حاسبهم في تأييده وتقوية سلطانه، ولم تكن سلطة عبد الرحمن قد استنبت ولم تمكن مها السهل في التفوس ووقوت في الصدور، وكانت الفوضي لا تزال غامرة ولم يكن من السهل النفوس ووقوت في الصدور، وكانت الفوضي لا تزال غامرة ولم يكن من السهل المنفوة على يواعبا واجتثاث أصولها ولم تمل المزية من عزيمة الفهريين ولم يستكنوا

النلة ، فيمد سنتين من مصرع يوسف وثب هشام بن عذوة الفيري على طلطلة واستفاد من الفوضي الفاشية والتذمر السائد ونظم تورة وناصره فريق من البربر لان الثورة كانت ديدنهم حيث تجد غريزة التضال القوية في نفوسهم مجالاً للظهور وخرج اليه عبد الرحمن وحاصره ، فلما عضتهُ الحرب ونال منهُ الحصار دعا الى الصلح وأعطى ولده رهينة ورجع عنهُ الامير ، فلما الصيرف بجموعه عاد هشام الى إشهال النهوة وخلع الطاعة وأعاد عبد الرحمن عليه البكرة في السنة التالية وحاربةً ودعاه الى الرجوع فصير وثبت للحصار. ولما يئس منه مجد الرحن أمر بابنه الرهيئة فَهَدَ مِنْ عَنْقُهُ ثُمْ حِمْلُ الرَّأْسُ فِي المُنجِنَّيْنِ وَرَمِي بِهِ اللَّهِ فَسَقَطَ فِي المُدنيَّةُ ورجِع عَنْهُ ذلك العام، ولما حال الحول أرسل جيشاً لحصاره وأتفق بعد ذلك إن ترامت الإخار إلى بلاط قرطبة مهمددة منذرة يظهور ثورة خطيرة تهدد قواعد الملك وتكاد تميل رواسيه وذلك أن بني الساس بعد ائب قوَّ ضوا ملك الامويين في المشرق واستأصاوا شأفتهم فظروا بعين الكراهة واليغش والحسد الى قوة عبد الرحمن النامية ودولته الناشئة وأخافهم ذلك على بعد المسافة وتنائى الاقطار ، ولم يكن النصور خليفة الماسين في ذلك الوقت الرجل الذي يغفل عن مثل هذا المناظر القوى والعدو اللدود لبته وبتركه في هدوء لبؤسس دولة أوية ويجدد ما درس من آثار الامويين في المشرق ، لذلك حرَّض المنصور العلاء من مفيث حاكم القيروان على محاولة الاستيلاء على الاندلس وأبادة دولة عبد الرحمن ، وكان هناك مراسلات وتحالف بين العلام والثارُّ بن في طليطلة ، ولما حام العلاء إلى الاندلس ونزل ماجة سنة ١٤٦ ه. ونشر الراية السوداء هرعت اليه الجموع، وتطلع أكثر أهل الاندلس الىخلع عبد الرحمن فالعنووا تحت لواثه، ولم بكن هناك أدعى الى ائتلاف الاحزاب المتدايرة واجماع الشمل المبدد

وتوحيد الكلمة منرفعهذا العلإلانة كان شارة الاسلام ورمن الحلافة ولم يكن مقصوراً على حزب خاص أو قبيلة معينة ، واستفاظ أمن العلاء وتحرُّج موقف عبد الرحم واضطرًا لى الاستنجاد بالحيص الذي يحاصر طليطة ، وأذاع الملاء في أطراف البلاد ان عند الرحن ثائر على الحلافة . متصب للولاية وحاول هو والمصارم تشويه سمعته ورميه بالمروق والكفر ليثير حماسة محاربيه ، واتسل ثوار طليطلة بحاكم الفيروان واحتلوا مدناً كثيرة وحاصروا عبد الرحن في قرمونة قريباً من شهرين ، وساءت حالة رجاله لغلة المؤونة واعتراهم الغنف وتقاصرت آمالهم ولما رأى ذلك عبد الرحمن صمم على أن يخاطر بكل شيء، وكانت حماسة عبد الرحمن مقترنة على الدوام بالروية الموقفة والتفكيرالسديد.والملاحظة الدقيقة، فلما وافتةُ الاخبار بأن جيش العلاء قد ملَّ الحصار وتمشىالسأم في نفوس رجاله فأخذوا يتمحلون الاعذار للانصراف الي منازلهم اختار سبمائة رجل من صفوة حرسه ومفاور ابطاله وأم بنار فأوقدت عند باب قرمونة المعروف بباب اشبيلية ثم امر بأجفان سيوفهم فطرحت في النار واخذكل واحد منهم لصل سيفة بيده وقال لهم عبد الرحمن ﴿ اخرجوا مَمَى الى هذه الجوع خروج من لا يحدُّث نفسه بالنكوس على الاعقاب فاما الموت أو الانتصار » وكان هجومهم من الاندفاع والقوة والمضاء بمحيث زلزل حيش العلاء وحطم قواعده قولى رجاله متهزمين وقد اختل لظامهم واختلطت صفوفهم وفقدوا قادتهم وما يقرب من سبمة آلاف رخل، وجيء بالعلاء واعلام رجاله فأمر عبد الرحمن بقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وأعناقهم وأمر ففرطت الصكاك في آذانهم بأسمائهم وأودعت جوالقا محصنا وممها اللهاء الاسود وانفذ عبد الرحمن بالجوالق تاجراً من ثقانيه وأجزل له العطبة وأمرء ان يضمهُ بالليل في أسوأق الفيروان ، وقام التاجر بتلك المهمة وبروى أن المنصور لما بلغةُ خبر ذاك قال « لقد عرضنا هذا البائس -- يعني العلاء -- للحقف ما في جذا الشيطات مطمع فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا وبيئه » ووعى النصور هذا الدرس القامي فلم يعد بعد ذلك الى تحدي سلطة عبد الرحن

وبعد أن أحبط عبد الرحمن دسيسة المباسيين ورد كبادهم واتصر عليهم انتصاراً باهراً أرسل جيشاً يقوده مولاه يدر وتمام بن علقمة لحصار طليطلة ومل اله المدينة وتضمضت قوسم وكانهم مع ذلك تمام وبدر فأسلموا هشاماً وغيره من زعماه الثورة غرج بهم تمام بريد تبليغهم وأقام بدر في موضعه منتظراً لرأي الامير في المدينة ، فلما صار تمام بأوريط لتي عاصم بن مسلم الثقني فأمره بالرجوع الى طليطلة والياً عليها وان يتفل بدراً وقيض منه القوم ورجع تمام ما أعلمه به ابن مسلم من رأي الامير وأقبل الثقني بالقوم حتى حل بقرية حلوة فأمم الامير العبدي وكان صاحب الشرطة فأخذ ممه حجواماً وجباب الصوف فأخذ ممه حجواماً وجباب الصوف والدخلهم فرطبة على هذه الصورة المضحكة المزرية وأدخلهم فرطبة على هذه الصورة المضحكة المزرية وتجمع ها هالي المدينة لتعلمي عبذا المنظر والاسهراء به ثم أمم بهم فقتلوا وصلوا

على ان هذا الافتنان في الانتقام ونلك الضريات الساعقة والقسوة البالغة لم تهذب أهواء القوم ولم تكبح جاحهم وتحن صديهم فقد حدث بعد ذلك بسنتين ان سكر احد زعماء المبنية وهو سميد اليحصبي المعروف بالمطري فذكر عنده قتل البيئية مع العلاء فاعتقد في رمحه لواء فلما أقاق من سكره ونظر الى المقدة قال ما هذا ? فقيل له اعتقدت البارحة هذا اللواء غضباً لقتل قومك فقال حلوا المقدة قبل ان يرفع خبرها، ثم كبر عليه ذلك فقال ما كنت لأرجع عن رأي وكان شجاعاً نجداً فأرسل الى قومه فاجتمعوا اليه وأقبل حتى دخل قلمة رعواق وأقبل الامير عبد الرحمن حتى

أذا انتهى الدخيره نُول به فحرج المطري يقاتل حتى قتل وحارب أخوانه حر باً عنيفة عنيدة حتى اضطر عبد الرحمن الى أن يتمحهم الامان

بعد ذلك جاء دور الى الصباح وكان عد الرحن حاقداً عليه لانه في مه قعة صحر اء الصارة حرَّض البنية على قتله ، ولكن عبد الرحمن رغم عدم اطبئتانه البه وارتبابه فيولائه تحاشي الحلاف ممةً والإيقاع به واختاره حاكمًا لاشبيلية مداراةً له ونعينًا · لاغتنام الفرصة فيه ، فلما هدأت الثورات بعض الشيء حاول عبد الرحمن إن يتناول مشكلة إلى الصباح ليفرغ منها فبدأ يتحداه وعزله عن إشبيلية فاستوقد ذلك غيظ إلي الصباح وأثاركمين ضننه فأهاب برجال قبيلته وأئسبهم طىعيدالرحمن،وأدرك عبدالرحمن سعة نفوذ هذا الزعيم وسمو مكانته عند قومه فعمد الى الخديمة وأعمل الحيلة في استقدامه وأرسل البهِ عبد الله بنخاك بالامان فقدم به وكان معةُ اربيائة فارس من جنده فعاتبةُ فأُغلظ للاميروتهدد. فغافله الامير ودعا جارية سوداء كانت قيِّمتهُ وكانت تصلح له من حال الجواري وتتونى حملهن على ادبه واستحسانه فأتنة بخنجر وقد هم ابوالصباح بأن يبسط يده ويعتدي على عبد الرحمن فأمرالفتيان به تم طمنهُ في او داجهِ بالحنجر حتى أوهنهُ ثم قتله الفتيان وأمر الامير بلفه في مسح شعر وتفحيته وتفيير اثر دمه ثم ادخل وزراءه فاستشارهم في قتله ولم يعلمهم اللَّ انهُ محبوس فلم يشهر عليهِ منهم احد بقتله وقالوا له «على الباب أربعائة فارس وجند الاميرغائب ولا نأمن أن يحدث من ذلك بلاء ﴾ الأ ان المروأي خالفهم فما ذهبوا اليه وأشار عليه بقتله وقال في ذلك أبياناً من الشعر مها:

يا ابن الحلائف أني ناصح ككو في قتل ذي إحن يرناد النقم لا يغلنك فيأتينا ببائقة واشدد يديك به تبرأ من السقم جللة عضباً من الهندي ذا شطب ان الصرامة فيه فعلة الكرم

فقال لهم قد قتلته ، ثم أمر برأسهِ فأخرج وصاح صائم على اصحابه ان ابا الصباح قد قتل فمن اراد ان يلحق بلده فليلحق آمناً فافترقوا ولم يكن حدث ، وساءت هذه الفعلة ابا خاك فاعتزل خدمة عبد الرحمن ولزم منزله حتى مات

وبعد مقتل أبي الصباح عدة يسيرة قامت ثورة البربر ، وكانوا قد التزموا المدوء وأمسكوا عن الثورات حتى نبغ بينهم مطر صبيان اسمه شاقية --- وفي بمض المراجع اسمةُ سفين بن عبد الواحد -- وهو من قبيلة مكناسة وكان مقياً في شرق الاندلس وكان هذا الرجل مزيحاً من التمصب والدجل فقد كان عاكفاً على قراءة القرآن متحراً في دراسة الاحاديث واستظهارها منهمكاً في الاطلاع على الشريعة الاسلامية وتاريخ الاسلام واجتمع له انى ذلك طموح ورغبة في ان يلمب دوراً قادعى انهُ من ولد على وفاطمة ومهدله هذا الدعاء ائ أمه كانت تسمى فاطمة وقد اسبغ عليه ذلك مظير الماماء المارفين ، وكان الدير شقادون لأي انسان يظن أن أهمو أهب خارقة وقدرة فوق المألوف واتصالاً بما وراء الطبيعة ، وكان نزيدهم اقبالاً عليه رغبتهم في السلب وميلهم الىالفوضي والحرب، فلما اعلن دعوته تكاثرت جوعه وعظمت شوكته وسار الى الاقلم المواقع بين نهري التاج ووادي أنة واستطاع أن يستولى على مدينة شنترية وماردة وقورية وافسد بمناً وشمالاً وهزم الحيش الذي جاء لمحاربته من طليطة ، ولما أرسل اليه عبد الرحن قوة يقودها عبيد الله أسهال البرس من رجالم وهزم سائر الحيش واستولى على المسكر والسحب الى المفاوز ليتحاشى الاشتباك في معركة مع جيوش عبد الرحمن ، وبعد انقضاه ست سنوات في حروب منقطعة وحملات فاشلة استطاع عبد الرحمن ان يوقع الشقاق في صفوف البربر وأن يستميل الى جانبه اخد زعماء البربر الاقوياء المنافسين لشاقية ، وأضطر ذلك شاقية إلى أن يترك شنتبرية

ومنسحب إلى الثبال، وبنياكان عد الرحمن يسير السهر وقد دوَّخ البلاد الموالمة له وأنزل بكل منشابعةُ او دخل في شيء من امره النكال فيو يخرب ويحرق وينسف في قرى البرر التي في طريقه قدم عليه كتاب من قرطبة من عند مولاء بدر يذكر ان حبوة بن ملامس ثار في اشبيلية وسهض ممة البينية طلباً لثار أبي الصباح وقد أتاح لهم هذه الفرصةالتيكانوا ينتظرونها غية صدالرحمن في الشهال وهو يطارد الدعى البربريء وحاول البمنيون الاستيلاء على قرطبة والمضم اليهم يربر الغرب، فقفل عبد الرحمن من فورهالى قرطبة وابى أن يستريم في قصره وبادر اليهم وكان القوم قد اقبلوا حتى نزلوا بنبسر وخندقوا على أنفسهم فحاربهم اباءاً وبعد مناوشات غير مجدية دعا جاعة مهرالدير الموالين له وقال لهم « خاطبوا بني عمكم وعظوهم واعلموهم انهُ ان تغلب العرب وقطعوا دولتنا فلا بقاء لهم معهم، فلما أظلم الليل دنوا من المسكر وخاطبوهم فأجابوهم الى ما أحبوه ووعدوهم بالانحراف عنهم عند ابتداء المركة، وقالوا لهم ﴿ اثنا سَفْهُومَ فَلِيقَ الأمير علينا ﴾ فلما كان من الفد استحرت الحرب وقالوا للمرب ﴿ انَا لانحسن الحرب الأَّ فرسانًا فأحلوا من بنيمنا على الحيل ، فأرجلوا العرب وحلوا البرير على خيلهم ودخلوا رجالة وفر البرير على خيلهم الى صفوف عبد الرحمن وانهزمت رجالتهم فجروا الهزيمة على سائر الحيش واعمل رجال عبدالر حمن سيوفهم في المنهز مين وقتلوهم قتلاً ذريعاً ولم يبقوا على احد لا بربري ولا عربي رغم الامر الذي أصدره عبد الرجن بترك الفارين من البربر وقتل في هذه المركة حيوة بن ملامس زعمهذه الثورة وكان قبل ذلك من اصدقاء عبد الرحمن المقربين قام بعد ذلك عبد الرحمن على رأس حملة في اثر الدعى الفاطمي فهرب الفاطمي حتى أسن في المفاوز ولم تخمد تورته إلاَّ بعد سنوات حيث قتله اثنان من المصاره وقبل خُودها ظهر في الميدان عدو جديد شديد الخطر مرهوب الصولة وهو شارلمان المعلم ·

## شارلمان في الميدان

شعســوم عبد الرحن يأتمرون به — تحريض شـــارلمان هل فزو الاندلس — تدوم شارلمان—اضطراره الى العودة ---الحماد ثورة سرقسطا كان عبد الرحمن صادق النهوض بأعباء الامارة حسن القيام بشؤوبها لا ينفك بسمل خاطر، ويتمب رويته في نشر الامن وتثبيت النظام ، وأرصد لاعدائه والمارةين من طاعته شدة بالفة وقسوة منكرة ، ولسكن رؤساء قبائل الاندلس من عربها وبربرها كانوا قوماً لا يسينون الخضوع ولا يطبقون النظام ولا يسيدون للسلطان الفاهر والملك المتيد وكانوا يؤثرون تفسم الجزيرة الى أمارات صغيرة تكون حرة في محاربة بعضها

بعثاً ليظل كل منهم محتفظاً باستقلاله معتراً بقيبته ، ورغم ما بذله عبد الرحن من جهد وما أظهره من ضراوة كانت تتوالى الاحداث وتصدع الفتوق وتقوم الثووات وتدبر الدسائس لتوهين ملكه وخلع طاعته واقامة العقبات في طريقه

ومن المؤامرات الحنطرة التي دبرت ضده المؤامرة التي اشترك فيها ثلاثة من اعدائه وهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقالي وكان متزوجاً من احدى بنات يوسف وكان يقال له الصقالي لطول قامته وزرقة عينيه وشعره الاصهب، وسلميان ابن يقظان الاعرابي المكابي حاكم برشلونة وابو الاسود بن يوسف، وكان في حبس عبد الرحمن ولمكنه ادعى السمى وأجاد تمثيل دوره واحتمل شدة الاختبارحتى تحجد الرحمن ولمكنه ادعى السمى وأجاد تمثيل دوره واحتمل شدة الاختبارحتى تحج

- 4. -

في حمل الجبيع على الاعتقاد بيهاه واستطاع بذلك ان يضلل حراسه ويقربهم بالتراخي في مراقبته وديّس بعد ذلك وسيلة للهرب مع مولى من مواليه كان يتردد عليه من حين الى حين ، فني ذات صباح وقد سيق المسجونون من ممر تحمت الارض لكي يقتسلوا في النهر ، انتظر مولاء مع بعض اصحابه في العقة اليسرى وغافل هو الحراس وغاص في النهر وعيره سائحاً وامتعلى صهوة حواد اعدًا له وفراً الى طليطلة آمناً

وكانت عداوة هؤلاء الثلاثة لمبد الرحن من القوة والتأصل بحيث ألسهم جميع الاعتبارات وأذهلتهم عنكل الفروض والواجبات وأوحت اليهم الالتجاء الى شارلمان وكان يمد في عصره حامي هي التصرانية وأقوى خصوم الاسلام فقصدوا الى بلاطه في بادر بورن سنة ٧٧٧ ميلادية وعقدوا سه محالفة ضد عبدالرحمن ، وكان شارلمان في ذلك بعيري على سنن السباسة التقليدية التي أثبها أمراء الفرنحية وكانت تشجيع كل عصيان برمي الى الاستقلال عن حكومة قرطبة واضعاف شوكتها ، وكان شارلمان في ذلك الوقت يظن إنه قد فرغ من أمر السكسون وأخضتهم وحملهم على الدخول في المسيحية ، وكان قد أبعد زعيمهم ويتكند وتقرر ان يعبر شارلمان جبال البرانس ومعه جيش ضخم وان يوافيه الاعرابي وحلفاؤه في شمال نهر ابرة حيث يعترفون بسلطانه ويشدون إزره ، وان يجمع الصقائي جيثاً من البربر الافريقيين ويقودهم الى ولاية تدمير ويتماون مع الغزاة في الشهال بأن يرقع علم الخليفة العبامي حليف شاولمان ، وكانت هذه الحطة المحكمة التدبير تنذر بأنها ستكون أشد ضربة وجهت لعبد الرحن. ولكر • إلحسن حظه لم تنفذ الخطة بالاحكام الذي دبرت به ، فني سنة ١٦١ه . عبر عد الرحن الصقالي من افريقية الى الاندلس مظهراً الدعوة للماسيين وترل بتدمير واجتمع اليه البرير ولكنة وصل مبكراً أذ لم يكن شارلمان قد عبر البرالس وكتب

الصفالي الى سليمان بن يقطان بدعوه الى أمره ويطلب الله مناصرته فأجابه ابن الاحرابي بأن الحقلة المنفق عليها تقضي بقائد في الشال حق مجيء حيش شارلمان وكانت المداوة الاصيلة بين الفهريين والبنيين من القوة بحيث تسمح بتكاثر الطنون وتراكب الشهات واعتقد ابن حبيب أن الاعرابي قد ختر عهده فعزاه بمجموعه فهزمه الاعرابي فكر الفهري الى تدمير فنزع البه رجل من اهل أوريط وصار من اصحابه وظهرت له أمنه تصيحة حق صار من تقانه واطبأن البه فاغتاله وأخذ خبله ونزع الى الامير عبد الرجن وكان هذا الرجل من صنائه.

وفي بواكير الربيع سنة ٧٧٧م. تقدم شارلمان في حيوشه الجرارة وجموعه الزاخرة الى جبال البرالمس واضطر بسبب ضخامتها ان يشعلوها شطوين لمبور بمرات البرالمس على ان يلتم الشطران عند ابواب سرقسطة ، ولما هبط أسبانياكان أحد زعماه العرب الثلاثة قد قارق الحياة ، ولم يستطع ابو الاسود ان يقوم بممل ذي بال لان طول القامة في السجن أخلت بنشاطه وقصرت سميه وجعلته غير صالح لمواجهة هذا الموقف الحطير، ولم يبق لشارلمان سند سوى ابن الإعرابي وحلفاته في الاقالم الشهالية مثل الي ثور حاكم وشقة ومثل المكونت جائدو المسيحي حاكم شرطانيس

ولم يكن ابن الاعرابي ساكن الحركة في قلك الفترة فقد تار معة الحسين بن يحيى الانصاري وهو من ولد سعد بن عبادة الزعيم الانصاري المشهور واستولى على سرفسطة ، ولمكن لما زحف شارلمان الى أسوار المدينة لم يستطع الزعيان ان يتغلبا على كراهة المسلمين للدخول ملك الفرانك الى مدينتهم واشعد أزهم من تلك الحيانة المنافية لمبادى والاسلام وقواعد الشرف ، وكان من الصعب الله يسبغ ذلك الحسين الالصاري في يسر وسهولة لان فيه نبذاً لذكريات أسرته الحبيدة وماضها الحافل في

نصرة الاسلام وكان الحسين كسائر ابناء ذوي السابقة والبلاء في تدعم الاسلام يمتر بنك الذكريات الفالية ويزهى بها ويستمد منها الثغة بالنفس والحرص على الكرامة والترفع عن الفائياء وكالف ما بين الزعمين من تنافس يضعف الثقة بينهما ويجبل لماونهما فليل الثمرة قصير المدى، ولما رأى ان الاعرابي ذلك خشى ان يداخل شارلمان الشك في أمره فاستسلم لشاولمان ووضع نفسه رهن اشارته ، وبينها كان شارلمان يتأهب لحاصرة سرقسطة وارغامها على الحضوع ترامت اليه الانباء بأن الاعم السكسوني وبتكند انهز فوصة غياب جيش الفرانك في اسبانيا وعاد الى سكسونيا وازى حية السكسون قعادوا الى الثورة واكتسعوا البلاد ووضوا السيف والتار وانولون

ولم يجد شارلمان ازاء تلك الاخبار المغلقة بدًا من ان يقوض خيامه لساعته ويبتدر المودة من شواطى، الابرة الى شواطى، الران ، ومرا جيشه من مرات رونشزفال ، وطعت بذلك قبائل البشكنس وكانت تمكره قبائل الفرانك كراهة شديدة فاختبأوا في الاحراج والنسطفات المشرفة على آخر الوادي في اقمى نواحيه الثمالية ، واضطر جيش الفرانك يسبب ضيق الوادي ان يمر في صف مستطيل مترامي الامتداد ، فنزك البشكنس اكثر الحيش يمر دون أونب يتمرضوا له ، ولما جاءت المؤخرة الى الوادي وممها الاحمال انقضوا عليها وأففرها بأسرها وحملوا النناقم والاسلاب واغتموا فرصة اقبال المساء وتخرقوا تحت ستار الظلام في كل ناحية من نواحي الوادي الجميلة وكان فيمن قتل رولاند البطل المعروف والشاعر الذائم الصيت وصديق شارلمان الحيم فراءاء شارلمان أحر راء وبكاء امر بكاء

وهكذا انتهت هذه الحلة التي بدأت قوية محكمة حافلة بالاخطار التي كانت كافية

لهدم بناء عبدالرحن ومحو سلطانه ، وقد ظلَّ عبدالرحمن خلال ذلك ملَّزماً الهدوء يشاهدمن بعيد تمثيل هذه المأساة ، فلما تمت فصولها وانفض لاعبها أوفض عبد الرحم، ليجني تمرها وحاصر سرقسطة ، وقبل ان يبلغها كان الاعرابي الذي صحب شارلمان اثناء عودته وعاد بعدها ألى سرقسطة قد مات ، وذلك لأن الحسين بن يحى أتهمهُ بالحيانة وعدا عليه في المسجديوم جمة وقتله وصار الامرالمحسين وحده ، فلما حاصر عيد الرحمن المدينة سلم له ، ولكنه هاد الى الثورة بعد قليل فلما حاصر عبد الرحمن المدينة ونصب عليها المنجنيق من كل جانب وضيق على اهلها اشد الضيق تُرامى اليه القوم واسلموا اليه الحسين الانصاري وزعماء الثورة قشدخ رؤوسهم بالعمد وأقبل خواصه مهنئونة فجرى ينهم احد من لا يؤبة به من الجند فهنأه بصوت طل فنضب عبد الرَّحن وقال له في حدة ﴿ والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبَّم عليَّ فيهِ النعمة من هو فوقى فأوجب على ذلك أن العم فيه على من هو دوني لاصليتك ما تمرضت له من سوء النكال ، من تكون حتى تقبل مهنئًا رافعًا صوتك غير متلجلج ولا عنهيب لمكان الإمارة ولا عارف بقميًا حتى كأنك تخاطب اباله أو أخاله ، وأن جهلك لبحملك على العود لمثلها قلا تحبد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة ؟ فأجابةُ الرجل ﴿ لَمُلَّ فَتُوحَاتُ الْأَمْدِ يَفْتُرُنُ أَتَّصَالُما بِاتَّصَالُ جَهِلَى وَذَنُونِي فَتَشْفُعُ لِي مَتَى أُتَّبِّت بَمْلُ هذه الزلة لا أعدمنيه الله تمالي » فتهلل وجه عبد الرحمن وقال « ليس هــذا باعتذار جاهل » واسترسل يقول « نبهونا على أنفسكم اذا لم تجدوا من ينهنا علمها » ورقم مرتبته وزاد في عطائه . وبعد خشوع مدينة سرقسطة هاج عبد الرجمن قبائل البشكنس وأخضم أمير شرطانيس، وكان آخر من قام بثورة هو ابو الأسود والكن عبد الرحمن انتصر عليه في ممركة حامية حيث خانةً قائد مبينته

وهكذا هاد عبد الرحمن منصور اللواء من كل حروبه وقمع الثورات وأطفأ جمرة المصاة وأرغمهم على الاذمان لطاعته وخلق من الفوضى نظاماً ودولة عبوكة الاطراف مياسكة البنيان كما ينفث الشاعر الكبير روحه في طائحة مبعثرة من النصص والاساطير فيخرج منها آية من آيات الفن الرقيع.

## الأتامُ الأخيرَة

سياسة عبد الرحمن الحلاف بيئه وبين بدر حسمتشل المغيرة ابن أغيه حس وفاة عبد الرحمن فيح عبد الرحن في سياسته وصحبه التوفيق في عمله والكنة دفع ثمناً غالباً لنجاحه فقد اقتضاء الحرص على النجاح وقهر الحموم والاعداء ان لا يتخف عن الندر والحيانة ولا يتورَّع عن الدسيسة ولا يحجم عن الشدة المتناهية ، وقد جاء الى الاندلس طريداً قد شرَّده الحوق وأقبته المطاردة فلم يجد أمة موحدة القصد متحدة التقاليد متقاربة الاخلاق بل وجد على نقيض ذلك اخلاطاً من الايم وأعاطاً من الناس فقد كانت أسبانيا عند دخوله خليطاً غربها مرس بقايا الرومان والاسبانيين القدماء والقوط والتورمنديين والعرب والبير لا جامعة قومية تربعلهم ولا مسلحة مشتركة لمين على ادماجهم ولا عقلية متشابهة تسيطر عليم وتسيرهم، فكان حبل ما يرعى الليه ويصل على تحقيقه هو ان يتخلق منهم أمة واحدة ، وقد أفني زهرة شبابه وأفضر أيامه في هذه الحاولة الصبة وكلفة ذلك مجهوداً جباراً ودماء غزيرة واسرافاً في الشدة فشوَّه ذلك من سمته وألتي حول شخصيته ظلاً قاماً وأظهره في مظهر الطاغية الحيّار الذي لفظ الرحة ونبذ القانون والمدل، ولما استوحش من العرب واستراب في اخلاصهم له وعلم انهم له على دغل وحقد دفين انحرف عبم الى انخاذ

الماليك وأكثر من ابتاع المالي واعتضد ابضاً الدير ووجه عنيه إلى بر المدوة وأحسن لمن وفد عليه منهم احساناً رغيه في المنابعة واستكثر منهم ومن العبد والمخذ أربين الله رجل صاربه غالبًا على الاندلس مطاع السكلمة قوى النفوذ وعجز بذلك عبد الرحمن عن الظفر بحب شعبه واستخلاص مودته وكرهةُ القوم من أعماق نفوسهم وتمنيها زوال ملكه وأمسك أهل الشرف والصدق عن الاشتراك في السل ممه فلما مات القاضي يحي بن نزيد بقرطبة شاور عبد الرحمن اصحابه في من يوليه القضاء مكانه، وحضر شوراه أبناه سلمان وهشام، وقال لهُ هشام وسلمان ﴿ عرفنا يجانب للدور الادئي الى قرطبة شيخًا من السرب الشاميين له فضل وصلاح وخير كثير يسمى مصعب بن عمران الصمداني ، فصدقها الوزراء ، فبعث عبد الرحمن في الشيخ فلما اوصله عبد الرحمن الى نفسه أعلمةً عا بهث فيدٍ فرفض الرجل الـ يلى القضاء في عهد أمير يضع سلطته فوق القانون ولما ألح َّعليه عبد الرحمن ظل مستمسكاً رأيه ، وكان عبد الرحمن لا يحتمل ان بخالف فعنس غضباً شديداً حتى حمل يفتل ما أسبل من شاربه وكانت امارة غضبه وسطوته وغالب غضبه في صعوبة والتفت الى مصمب وقال لهُ ﴿ قَمْ قَمَلَ الْمُشْيِرِ مِنْ لِمُنَّةُ اللَّهُ وَعُمْنِهِ ﴾

و تغيرت عليه قلوب الصاره والغائمين بدعو ته الذين استمان بهم في الشدائد فهجروه وانقطت بينة وبينهم الاسباب، قابن خالد نقيه القديم ابى ان يسير معه في مسالك الحيانة وطرائق الفدر فهجر خدمته بعد فتكم بأبي الصباح، ولما رأى ابو عبان استشاء عبد الرحن عنة وعن امساله بعد استقرار دولته أداد ان يشفل خاطره وبظهر له حاجته اليه فأغرى وجيها إن اخته بنبذ طاعة عبد الرحن والانضام الى الدعي البربري غيلة ووقع وجيه في فيضة يده ضرب عقه ولم يبأ بهفاعة

عبد الله ، واتهم بمد ذلك عبيد الله في مؤامرة مع ابن أخي عبد الرحمن وقبل لهُ ان أب عثان هو الله يضمن له تمام الاس وعباح المؤامرة و لكن عبد الرحمن رغم طفيانه لم يحبد الادلة كافية للمحكم عليه بالفتل فقال للذين اتهموه « هو ابو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنهُ ما تحدثوا عن بني الساس في شأن أبي سلمة ولكن سأعتبهُ عتباً أشد من الفتال » وجمل يوعده ورجم لهُ الى ماكان عليه في الظاهر

وبدر خادمه الامين لم ينج من غضبه ولم يسلم من شدته وانتقامه، ويرجع الجفاء الذي نشأ ينهما إلى اختلاف في طبيعة الرجاين، فقد كان عبد الرحمن رجلاً مطبوعاً على الكفاح لا يقر لهُ قرار ولا "بهمد لهُ حركة وكان في دمه لهب لا تخبو ناره وفي روحه عاصفة لا بهدأ هبوبها فلم يستطع بدر المسكين ان يظل متا بعًا خطواته الحثيثة متوقلاً معه في معارجة البعيدة المطالع وكان خليقاً بعبد الرحمن الت يرحم مولاه الامين الذي كان يحلم بالراحة بعد الساء العلويل والجهاد الشاق ، ولكن الرجل الذي أنفق حباته في القضاءعلى الفوضى وحسم علمها لا يستطيع في اواخر أيامه ان يغضى عن آقرب الناس البه واحظاهم عنده اذا قاوم إرادته واعترض سميه ، وأول ما بدأ به بدر تَذْمَره قُولُه ﴿ لَقَدَ بِمِنَّا أَنْفُسُنَا وَخَاطَرُنَا بِهَا فِي شَأْنَ مِنْ هَانَتَ عَلَيْهِ لِمَا بَلْتم أَقْسَى أَمَلُه ﴾ وأمره مرة بالحزوج الى غزاة فقال ﴿ انْمَا تَسِنَا أُولاً لَنْسَتَرْيُمُ آخْراً ومَا أَرانَا الاَّ فِي أشد مماكنا » وأطال من امثال هذه الاقوال التيكانت تبلغ عبد الرحمن وتنضبه فهجره وأعرض عنةً فزادكلامه وكثرت شكواء وكتب اليه رقمة يقول فيها ﴿ أَمَا كان جزائي في قطم البحر وجوب القفر والاقدام على تمتيت لظام مملكة وإقامة أخرى غير الهجر الذي أهانني في عيون اكفائي وأشمت بي اعدائي وأضف أمرى ومهي عند من يلوذ بي و بتر مطامع من كان يكرمني ويحفدني على الطمع والرجاء

وأظن اعداءنا بني العباس لو حصلت بأيديهم ما بلغوا في اكثر مر • ي هذا فاينا لله » إنا الله راجمون، قاما وقف عبد الرحمن على رقمته اشتد غيظه عليه فوقع عليها «وقفت على , قمتك المنيئة عن جهلك وسوء خطابك ودناءة أدبك ولئم معتقدك والعجب أنك مة ما اردت ان تبني لنفسك عندنا متاتاً اتبت عاسدم كل متات مشيد مما نمن به وما أضجر الاسهاع تكراره وقدحت فيالنفوس اعادته وقد استخرنا الله تعالى من أجله على ام نا باستئصال مالك وزدنا في هجرك وابعادك وهضنا جناح ادلالك فلمل ذلك يقع منك وردعك حتى نبلغ منك ما نريد ان شاء الله تعالى فنحن أولى بتأديبك من كل احد أذ شرك مكتوب في مثالبنا وخيرك ممدود في مناقبنا » فلما ورد هذا الحبواب على بدر أستسلم للقضاء وعلم أن لا مردًّ لامن عبد الرحمن ولا معقب لكامته ، ووجه عبد الرحمين من استأصيل ماله والزمه داره وهتك حرمته، ومع هذا لم يفته بدر عن الاكثار من مخاطبته ليستلينهُ ويستجلب عفوه إلى إن كتب اليه ﴿ قد طال هجري وتضاعف همي وفكري واشد ما على كوني سليباً من ماني فسي ان تأس لي باطلاق مالي وأتحد به في معزل لا اشتفل بسلطان ولا أدخل في شيء من أموره ما عفت ٧ فوقع له عبد الرحمن ﴿ أَنْ لِكُ مِنَ الذَّنوبِ المَترادَفَةُ مَا لُوسَلِّبِ مَمَّا رُوحَكُ لَـكَانَ بَعْض ما استوجيته ولا سبيل الى رد مالك فان تركك بمنزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان اشبه بالنصة منهُ بالنقمة فايأس من ذلك قان اليأس مريح ؟ فسكت بدر لما وقف على هذه الاجابة مدة الى ان الى عيد فاشتد به حزنه لما رأى من حاجة من يلوذ به وهمهم بما يفرح به الناس فكتب اليه في ذلك رضة منها ﴿ وقد أنَّى هذا الميد الذي حالفت فيه اكثر من أساء اليك وسمى في خراب دولتك ممن عفوت عنهُ فتينّــُك النممة في ذراك واقتعد ذروة العز واناعلى ضد من هذا سلبياً من النمعة مطرحاً في حضيض الهوان أيأس بما يكون وأقرع السن على ما كان » فلما وقف عبد الرحمن على هذه الرقمة امر بنفيه عن قرطبة الى اقصى الثفر وكتب له على ظهر رقبته « لنعلم انك لم تزل بمقتك حتى ثقلت على المين طلمتك ثم زدت الى ان ثقل على السمع كلامك ثم زدت الى ان ثقل على الثفس جوارك وقد امر نا باقصائك الى اقصى الثفر فبالله الأ ما اقصرت ولا يبلغ بك زائد المقت الى ان تضيق بك معي الدنيا ، ورأبتك تشكر لفلان وتتألم من فلان وما تقوالوه عليك وما لك عدو اكبر من لسانك فا طاح بك غيره فاقطه أقبل ان يقطعك »

ولم يكف عبد الرحمن هذا الحلاف مع المصاره ودهام دولته فقد اخذ ابناء أسرته وأقاربه يديرون له المؤامرات ومجيكون له الدسائس، وكان عبد الرحمن لما اصبح سيد اسبنيا قد استدعى اقاربه من اكناف آسيا واطراف افريقية وأكرم وقادمهم وأغدق عليهم السفايا وخلع عليهم إبراد المجد وكان يقول « ان أعظم ما ألمم الله تعالى به علي بعد يمكني من هذا الامر القدرة على ايوا، من يصل الي من اقاربي والنوسع في الاحسان اليهم وكبري في أعينهم وامحاعهم و تقوسهم عا متحني الله تعالى من هذا السلطان الذي لا منة علي فيه لاحد غيره » ولكن حؤلاء الامويين كان يستفزهم الطموح الذي تناز به نلك الاسرة وكانوا يشعرون بالنضاضة لاحيال نير حكم عبد الرحمن المطلق وكان اول من اشمر به مهم عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي واشترك معه في المؤامرة عبيد الله بن ابان بن معاوية بن هشام وهو ابن اخي الداخل فوشي ممه أولك لعبيد الله بن ابان بن معاوية بن هشام وهو ابن اخي الداخل فوشي عبد الدولة فقتلهما عبد الرحمن ولم يثل ابا عبان ما نالها لعدم ثبوت الهمة و ذلك سنة كير الدولة فقتلهما عبد الرحمن ولم يثل ابا عبان ما نالها لعدم ثبوت الهمة و ذلك سنة كير الدولة فقتلهما عبد الرحمن ولم يثل ابا عبان ما نالها لعدم ثبوت الهمة و ذلك سنة كير الدولة فقتلهما عبد الرحمن ولم يثل ابا عبان ما نالها لعدم ثبوت الهمة وذلك سنة وقبي سنة ١٤٧٧ وربين اخبه المغيرة بن الوليدين ماوية ثورة وسعى في طلب

الامر النفسة وساعده هذيل بن العسيل الذي كان يحاول أن يثأر لابيه ولسكن خبر تدبيرهما انتهى الى الامير فبعث في طلب المفيرة وهذيل وكل من اراد ذلك الوأى فاستنطقهم فأقروا فأمر بقتلهم ، ودخل بعض مواليه على اثر قتله ابن اخيه المدرة وهو مطرق شديد النبر، وأدرك مولاه ما يدور بنفسه من الخواطر وما يتشاوح بهما من الاشجان فقد جرحت كرامته وأهدرت هيبته للمرة الثانية وأصيب في معقل حيه وناحته الماطفية اللينة فدنا منه في صبت وحذر ، وبعد فترة سكون رفع عبد الرحمن رأسه وقال ﴿ مَا عَجِي الأُ مِن هؤلاه القوم سمينًا فيما يضجمهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا فيه مجياتنا حتى أذا بلننا منه الى مطلوبنا ويسر الله تمالى اسابه اقبلوا علينا بالسيوف، ولما أويناهم وشاركناهم فيها افردنا ألله تعالى به حق أمنوا ودرت عليهم أخلاف النمم هزوا اعطافهم وشمخوا بآنافهم وسموا الى العظمى فنازعونا فيها منيحنا الله تعالى فخذلهم الله بكامرهم النمم اذ أطلمنا علىعوراتهم فعاجلناهم قبل إن يعاجلونا وأدى ذلك الى ان ساء ظننا في البريء منهم وساء ابضاً ظنه فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه، وان الهد ما عليٌّ في ذلك أخى والد هذا المحذول فكيف تطيب لي نفس بمجاورته بعد قتل ولده وقطع رحميه ؟ أم كيف يجتمع بصري مع بصره ? أخرج له الساعة فاعتذر اليه وهذه خُسة آلاف دينار أدفيها اليه واعزم عليه في الحروج عني من هذه الجزيرة الى حيث يشاء من برالعدوة ٧ قال فلما وصلت الى أخيه وجدتهُ أشبه بالاموات منه بالاحياء فآ نستةُ وعرَّفتهُ ودفعت له المال وأبلنتهُ السكلام فتأوَّ وقال ﴿ ان المشؤوم لا يكون بليغاً في الشؤم حتى يكون على نفسه وعلى سواه وهذا الولد الماق الذي سمى في حتفه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العافية وقتع بكسر يبت في كنف من يحمل عنهُ ممرة الزمان وكله

ولا حول ولا قوة الا بالله لا من الله حكم به وقضاه » ثم ذكر انه آخذ في الحوكة الى ير المدوة ، قال ورجست الى الا يرفأ علمته بقوله فقال «انه لطق بالحق ولكن لا يخدعني بهذا القول عما في قسه والله لو قدر أن يشعرب من دمى ما محب عنه لحظة فالحد لله الذى اظهر نا عليم عا نوبناه فيهم واذلم بما نووه فينا »

وكان عد الرحن في مستهل حكمه يتعد للعامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فها يبهم ويتوصل اليه من أراده من الناس فيصل الضعيف منهم الي رفع ظلامته اليه دون مشقة وكان من عادته أن يأكل معه من اصحابه من ادرك وقت طعامه ومن وأفق ذلك من طلاب الحوائج أكل معه ، وكأن يحضر الحِنائز بنفسه وبصلى عليها ويصلى بالناس اذا كان حاضراً ويعود المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشى ينسهرالى أئب حضر يوماً في جنازة فتصدى له في متصرفه رجل متقالم عامي وقاح ذو عارضة فقال له اصلح الله الاميران قاضيك ظلمني وأنا استجيرك من الظلم » فقال له عبد الرحمن « تنصف ان صدقت» فمد الرجل بده الى عنانه وقال «ابها الامير أسألك بالله ١١ رحت من مكانك حتى تأمر قاضيك بالصافي فانهُ ممك، فوج الامير والتفت إلى من حوله من حشمهِ فرآهم قليلاً ودعا بالقاضي وامر بالصافه، فلما عاد الى قصره كله بعض رجاله بمن كان يكره خروجه وا بمذاله فيما جرىفقال له ﴿ انْ هَذَا الْحُرُوجِ الْكَثْيَرِ ابْقِي اللَّهُ تَمَالَى الامير لا يجبل بالسلطان العزيز وان عبون العامة تخلق تجلته ولا تؤمن بوادرهم عليه فليسالناسكما عهد » فترك من يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل ووكل بذلك ولد. هشاءً ، والواقع ان عبدالرحمن حاول في اول ولايته ان يستصفي ود رعيته ولكنَّهُ يئس من ذلك في النهاية وآثر ان يكون مرهو بأعلى ان يكون محبوباً وهكذا كائ عبدالرحمن يشعر بانهُ انتصر على الاجسام والظواهر ولكنهُ لم يغز القلوب ولم يأسر الارواح وكان في الممه الاخيرة سليماً من اصدقائه الذين قاسموه عهوده الماضة وذكرياته السائفة، وكان فيد عزاء وسلوى في اقتصاع جزء من وقته اليومي للاشراف على انجاز بناء جامع قرطبة الكير ثم بدأ يفعر بأنحلال قوته وقرب يومه وكان يؤلمه أن يمضي بناء جامع قرطبة الكير ثم بنا يفعر بأنحلال قوته وقرب يومه وكان يؤلمه أن يمضي لا تتزاعها من بني العباس وحالت دون ذلك الثورات ولمل هذا الرجل الذي تمور الكفاح ومقارعة الحوادث كان يحز في نفسه ان يقهره الموت ويسكت تأمته وفي ربيع الاخرسنة ١٩٧٧ هـ غابت شمس عائه وهدأت حركته الدائمة واستراح جسمه الذي تمو في مراد نفسه الكبيرة . وقد كانت هذه الروح المائمة الفلقة تسكن في مسلاخ السان اصهب خفيف الحسر لا فقر القامة نحيف الحسم له خفيرتان اعور وفي بذمته لا عور شمنانه أولا قصر

# عبذالتمتهالفنان

شاعريته - قدرته الحطابية -جوانب اخرى لحياته الفنية البطولة في احد ميادين الحهاد الانساني ودوائر النفاط الفكري بحاول ان بجرب قوته في ميدان آخر ، وقد تكون الحاولة خالية من كل اهمية سوى اهمية أبها تحمل اسمه وتطبع بطابعه ليكسبها ذلك تأثيراً عجبياً وجاذبية مدهشة ، فاذا بدا لاحد كبار المصورين ان يقرض شهراً او يعالج كتابة قصة او تدبيح بحث تشوفنا الى مطالمة اشماره والاستمتاع بقصته ومداوسة بحثه ، واذا حاول احد مشاهير الشعراء ان يعزل القلم ردحاً من الزمر ويحمل ويشة المصور وجلس الى اللوحة تسابقنا الى وزية الصور التي ترسمها ريشته وتنتجها قريحته ، وتقدمنا اليها النقاد والباحثون ليأملوا هذه الاعجوبة ويحاولوا حل هذا اللهز ، وتكون الجاذبية أعظم والتلهف أقوى اذا تباعدت الميادين واختلفت السبل ، ضد ما ينظم احد القواد البارزين تصيدة او او عند ما يؤلف ملك من الملوك رواية يتسابق هواة السجائب وغير هواتها المشاهدة

ولقد كان افردريك الاكبر أشعار لم تكن من حبيد الشمر ولم يكن حظه فيها من -- ١٠٨ --

هذه الطرفة

يحدث من حين الى حين ان احد النوادر الافذاذ النَّن أحرزوا السبق وحازوا

النوفيق كبر ولكن وثوبها من مقوله الملمي وكونها واجهت عبنه التي رءت حرب سبع السنوات في اوروبا أكسبها أهمية هالية ، وعرائس الشعر لا تفرهن التيجان ولا يرهبن أبهة الملك وضخامة السلطان فهن يبخلن على الملوك بنفحاتهن عا جمل فردويك الاكبر أضعوكة للمبهكم الا كبر فولتير وعاجمل الخليفة المستمين هدفا لمسخوية حافيته . ومن السهل أن يتصور الالسان شدة حرص الامراء والملوك على أن تروى لهم كلات ويكون لهم شمر قابم يعلمون أن يبتاً من الشعر أبقى على الدهر من ملكهم المريض وانه سيروى يوم ينسى أمرهم ويطوى ذكرهم فكم من فاتحين كار ملا واجبات زمانهم جلجاة ودوياً وأقعموا قلوب معاصريهم حزقاً وسروراً م كار ملا واجبات زمانهم جلجاة ودوياً وأقعموا قلوب معاصريهم حزقاً وسروراً م المطفأت شهرتهم وخفت صوتهم ولم تردعهم طدية الفناء مسالحهم وسراياهم وكراديسهم الحاشدة ، وكم من مسعري تورات وخالتي دول قد سحب النسبان عليهم أذياله فلا يعرف من أخبارهم شيء ، واعا المتوة الباقية في الحياة هي فوة الفكرة ، والمفكرون عرف من أخبارهم شيء ، واعا المتوة الباقية في الحياة هي فوة الفكرة ، والمفكرون وم الفرنة بلا سيف ولا مدفع ، وماوك الدنيا وقياصرة الارض كانوا يعلمون ذلك وعم الفونة الفاعة ومكانهم السامةة

ومن أمثلة هؤلاء العظاء الذين جربوا قوسم في مبدان غبر البدان الذي أكسبم الذكر الباقي والمجد التالد عبد الرحمن الداخل، تنحن لا تستطيع الأ أن نسجب عند قراءة الاشعار التي جادت بهما قريحة هذا الحجلاد الرهيب والسفاح المبيح لان أساس الشاعرية هو سهولة استراض الحالات النسية المتمددة ومعالجة الاحساسات المتفارة من طريق التجربة او من طريق التخيل وقل ان يمتاز الشاعر بالنزام علمه او التهات على شيء وهو على الدوام مستطار الوجدان مستفز الساطقة،

فالشاعر عجم المتناقضات وملتنى الفرائب المتباعدات وقد وصف لنا حجتي بشاعريته الناحجة وقدرته الحالفة في رواية ناسو هذين الطرازين من الناس ، طراز رجل السل وطراز الشاعر، فصورًا الاولى وجلاً شامل الاغراض محدودالتصد متزن الملكات ، وصورًا النابي رجلاً طجز الارادة تلسبه أهواؤه وتستميده عواطقه فهو يسير في الحياة على غير هدّى لا يعرف له غاية وغير من مواجهة الحياة الى أحلامه المضية وآماله المزدهرة. وكما كان الشاعر أقرب الى المشل منه ألى الحطيب ارتفع في ذروة الشاعرية وحلق في مهاواتها ، لان المشل يتعلق في أستجلاء نفوس الحاضرين والنفاذ الى المتافيم ومعرفة مواطن التأثير فهم واستهواه ألبابهم ، والشاعر الكبر يناجي نفسه بشعره كما قال أحدهم

وشأن مثلي ان يرى خاليا بنفسه يبحث عن نفسه

وكما أخلص في تلك المناجاة صدق شهره وسما وحيه ، وتفكيره في تأثير شعره على الناس يفسد شاعريته وينقص نصيبها من الصدق ، كما أن الممثل أذا أسرف في مراقبة النظارة تعرقات حركاته واضطرب تمثيله وأسف وحيه وبدا عليه التكاف المعجوج ، فالشعر إذن سليل الوحدة ومناجاة النفس والتحدث اليها ، وأصدق الايم شاعرية هي الامم التي تعلب عليها النزعة الفردية والاكتفاء بالنفس والاعتداد بها ، أما الايم التي تعشو فيها المجتمعات ويسمح فيها الفرد في خمار الجاعة ويظل دائمًا يقرأ من نفحات نفسه وتكون أجهاطاته بالناس اكثر من خلواً له بنفسه فعي أم البلاغة والفصاحة ولمكنها ليست أيم المناعرية المعيقة المنطقة الالمنان وبلاغة الله فسمن

ورجل الممل مجمع شوارد افكاره وعوازب خواطره في ناحبة وأحدة ويصب كل جهوده في تبار وأحد ، وهو يعيش في الحياة العملية الزائلة المتقلمة ويستمسك مها ولا يسكن الى جانب منابع العواطف الابدية ولا يسمو الى الافكار الخالدة، ويسد من الحاة في موكب من انتصاراته ويشائر نجاحه، ولا يطبل النظر الى الماضي لان الحاسة التاريخية معرقلة لسيره ، وكثرة النلفت إلى الماضي تصاحب الفاشلين في الحياة المغلوبين فيها على أمرهم لان من عادة المحزون أن يتذكر ، ورجل السل لا يحفل كثيراً بالمستقبل ولا يعارز حواشه بأضواء الاحلام واتما شأنه ان يمنش في حاضره ويتملق به ويحرص عليه ، وهذه هي سمة المقدرة السلية والكفاية الدنبوية فهو لا بمبل على مصارعة مشكلات الفكر وائما يتناول حاضره ومحرص عليه الحرص كله ومحاول ان يترشفهُ ويعتصره ولا يبتى فيه بنية ، وقدكان الامويون رجالاً عمليين دنيويين وكانوا في الجاهلية اصحاب تجارة وفي الاسلام انتزعوا الملك بالحيلة والدهاء والنصبية المَّاسَكَةُ وعالجُوا صَنَاعَةُ الحُـكُم ، ومن كنر نصبيه من الحياة السلية قلُّ نصمه من الحياة الشمرية سلبلة الوحدة، ولكن الروح الشعرية الفنائية اللي كانت مستأثرة بالامة العربية واكبار الامراء للشعراء وعقد المجالس لساعهم وأتخاذ الشعر للدعاية وتسجيل المناقب كان يجمل الشعر فرعاً من مشاغلهمالسياسية ومادة في تر نامجهم السلى ، وكانوا اذا نبغ فيهم شاعر جاء شعره صورة من نفسيتهم الحسية المهالسكة على شهوات الحِسم ومناعم اللذات وأطايب العيش فلا تلمح فيه افراح الروح الداخلية او احزانها الحفية ولا تنيين اثر الروح الدينية المتغلغة وعمق الشعور وتلك النظرات الشاملة الموحية التي تميز كبار الشعراء ، فشعر نزيد بن معاوية أو شعر الوليد بن بزيد اكثره من الغزل الطافح بالشهوة والبَّالك على المتمة وليس يروي لك عن أحساس

عميق شامل وان كان لا يخلو من جمال فن ورقة لظم وبعد عن التكلف

وعبد الرحمن الداخل وليد ايام الثورات الماصقة والذي نشأ مثلاً ينشأ ابن الملاح فوق الزاخر الهزيج وعاش عمره فوق غوارب الهزاهز والثورات يصارعها وتصاوعه لا تشم من شعره عبق الوحي ونفحة القدس ولا تشم فيه بروق الافكار البيدة الحاطفة وأضواء النظرات المترافية الشاملة. ولكن المصائب التي حلت بقومه وسارت بها الاخبار وتحدث ضها الركبان عمقت نفسه وأفسحت خياله وحركت فيه عواطف الحقد والكراهة من ناهية ولكنها من ناهية اخرى أطلت به على جانب من جوانب الحياة الشعربة لان مارآه من نقلب الحفظ وتداول الايام وما قاساه من الألام بصره دواية الحياة البشرية في فصولها المختلفة وجمله يعرف الشقاء ويحس الالألام بصره رقيق شعره نقل الايات التي ارسلها الى احته بالشأم ويقول فها

م ، س ريبي عدوه عده .وي اقر من بعني السلام لبعني المسام لبعني الراكب الميم أدخي اقر من بعني السلام لبعني ان جسمي كما تراه بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض قدر البين ينتا فافترقنسا وطوى البين عن جفوني غضي قد قضى الدهر بالفراق علينا فسمى باجهاعنا سوف يقضي وأيسرنحنة بالرصافة فارتسم له خيال لشأته ويمثلت له اوقات صفائه ومجالس اترا به

وأيسرنحلة بالرصافة فارتسم له حَيَال نشأته وتَثلث له اوقات صفائه ومجالس وسالف ملاحه فحن الى عهوده الماضية وجرت قريحته لهذه الايبات : ---

نبدّت لذا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الفرب عن بلد التخل ففلت شبيهي في التفرب والتوى وطول ابتمادي عن بني وعن اهلي المثأت بأرض انت فيها غريبة فثلك في الاقصاء والمتنأى مثلي سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي يسح ويستمري الدماكين بالوبل وبنسب اليه بعض المؤرخين الابيات الآتية ويعزوها بعضهم الى عبد الملك بن عمر الدواني ولكنيا اشه بالشعر المنسوب الداخل

> يا نخسل انت فريدة مثلى في الارض نائية عن الاهل تكي وهيل تيكي مكمة عجياء لم تحيل على جيل ولو انيا عقلت اذن لكت ماء الفرأت ومنبت النحل لكنها حرست واخرجني بغضي بني المباس عن أهلي

ولما استقامت له الدولة بلغه عن يعش من أعانه أنه قال « لولا أنا ما توصل لهذا الملك ولكان منهُ أيمد من السوق ﴾ وأن آخر قال « سمده أعانه لا عقله وتدبيره ﴾

فاخذتهُ عزة الفلبة ونظم هذه الابيات : --

لا يلف مان عليف قائل لولاي ما ملك الانام الداخل سعدي وحزمي والمهند وألقنا ومقادر بلنت وحال حاثل ان الملوك مع الزمان كواكب نجب يطالمنا ونحب آفل والحزم كل الحزم ألاً يتقلوا أروم تديير البرية غافل . ويقول قوم سده لاعقسله خير السعادة ما حماها العاقل

أبنى امية قد حبرنا صدعكم بالفرب رخماً والسعود قبائل ما دام من نسل امام قائم فالملك فيكم ثابت متواصل وحكى ابن حيان ان جاعة من القادمين عليه من قبل الشأم حدثوه يوماً في بعض

عِالسهم عنده ما كان من النسر بن بزيد بن عبد الملك أيام محنهم وكلامه لسد الله ان على من عبدالله بن عباس الساطى بهم وقد حضروا رواقه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعتم رادًّا على عبد الله فيا أراقهُ من دماه بني أمية وسلم، والبراءة منهم

للم تردعه هييته وعصف رمحه واحتفال جمه عن معارضته والرد عليه بتفضيله لاهل بيته واللب عهم وانهجاء في ذلك بكلام غاظ عبد الله واغضبه وأغصه بريقه وعاجل الفسر بالحنف ففي وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تسطيم ذلك فلم يسترح الامير عبد الرحمن لهذا الافراط في امتداح النمس وكا نه احتقر ذلك الذي كان من الفمر في جنب ما كان منه في الذهاب بقسه عن الاذهان لمدوهم والاق من طاعم والسمي في اقتطاع قطعة من علكة الاسلام لتجديدعهدهم الدارس وقام عن مجلسه وضاغ هذه الابيات بدمة : —

شنان من قام ذا استماض فر" ما قال واضمحلا ومن غدا مصلتاً لمزم جرداً المداة المسلا فجاب نقراً وشق بحراً ولم يكن في الانام كلا فبزاً ملكاً وشاد عزاً ومنبراً للخطاب فسلا وجسد الجند حين أودى ومسر المصر حين أخلى ثم دعا الهله جيماً حيث اتأوا ان الم الهلا فتلا فال المنا ونال الملا ونال الملا ونال الملا والله ودي يكن حق ذا على ذا اعظم من منم وموني

وكان خارجاً الى الثغر في بعض غزوانه فوقعت غرانيق في جانب من عسكره واناه بعض منكان يعرف كلفه بالصيد يعلمه بوقوعها ويشهيه بها ومحضه على اصطيادها فأطرق منه ثم جاويه: —

دعني وصيد وقع النرانق فان همي في اصطياد المارق

في تفقى ان كان او فى حالق ادا التنفت هواجر الطرائق كان لفاهي ظل بند خافق غنيت عن روض وقسر شاهق بالقفر والايعال في السرادق فقل لمن نام على النهارق ان الملى شدت بهم طارق فاركب البها مجمج المضائق او لا فأنت أرذل الخلائق

ومن شعره في حيوة بن ملامس الحضري من جند حمص النازلين اشبيلية وكان صديق عبد الرجمن ولةً في نفسه منزلة ثم ثار عليه بعد ذلك وقتل في الثورة فلا خير في الدنيا ولا في نسيمها اذا غاب عبها حيوة من ملامس اخو السيف قاري الضيف حمًّا براها عليه ونافي الضبم عن كل بائس وكانت قدرته في الخطابة لا تقل عن براعته في الشعر ، فقد حكى ابن حيان ان عبد الرحن لما أذعن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضر الوفود الى قرطبة فاتنالوا عليهووالى القمودلهم في قصره عدة ايام في مجالس يكلم فيهار ؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم وذلك بعد أن كساهم وأطميهم ووصلهم فالمصرفوا عنة مجبورين منتبطين يتدارسونكلامه ويتهافتون بشكره ويتيانؤون بنصة الله تعالمي عليهم فيه، وفي بعض محالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرن يستجديه فقال « يا ابن الخلائف الراشدن والسادة الاكرمين، اليك فررت وبك عذت مرزمن ظلومودهر غشوم قلل ألمال وكثرالميال وشعث الحال فصير الى نداك المآل وأنت ولى الحمد والمحد وألمرجو للرفد » نقال له عدالرحن مسرعاً « قد سمنا مقالتك وقضينا حاحتك وأم نا بمونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تمودن ولا سواك لمثله من اراقة ماء وجهك بتصريح المسئلة والالحاف في الطلبة واذا ألمَّ بك خطب أو حز بك امر فارفعهُ

الينا في رقمة لا تمدوك كيا نستر عابك خلتك وتكف شمات المدوعنك بعد رقعك لها الى مالكك ومالكنا عز وجهةً باخلاص الدعاء وصدق النية » وامر له مجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه ومن حسن منطقه وبراعة أدبه وكف فها بعد ذوو الحاجات جن مقابلته مها شفاهاً في مجلسه »

ومن جوامع كله قوله لما أنحى اصحابه على اصحاب الفهرى بالفتل يوم هزيمهم في معركة صحراء الصاره « لا تستأسلوا شأفة اعداء ترجون صداقهم واستبقوهم لاشد عداوة منهم» يشيرالى استبقائهم ليستمان بهم على اعداء الدين، ولما اشتد الكرب بين يديه يوم الصارة ورأى شدة مقاساة اصحابه قال لهم «هذا اليوم هو اس ما يبنى عليه اما ذل الدهر واما عز النحر قاصروا ساعة فها لاتشهون تربحوا بها بقية اعماركم فها تشهون، وكان عبد الرحمن مجود النثر بارع الترسل، ووى اين حيان انه وقع الى سليان ابن يقطان الاحرابي على كتاب منه سلك به سبيل الحداع « اما بسد فدعني من مماريض المعاذير والتسف عن جادة الطريق لهمد" بدأ الى الطاعة والاعتصام بحبل الجاعة او لازوين بنائها عن رصف المصية كالأبما قدمت يداك وما الله بظلام للهبيد، وكان عبد الرحمن لشعفه بالادب و تضلمه من قوله يتحذ الثقافة الادية معاراً وعن عبد الرحمن لشعفه بالادب و تضلمه من قوله يتحذ الثقافة الادية معاراً الخدم مجلساً اعتلاً دباً و تاريخاً وذكراً لامور الحرب ومواقف الإبطال وما شابه اذا حضر مجلساً اعتلاً دباً و تاريخاً و ذكراً لامور الحرب ومواقف الإبطال وما شابه ذلك وذا و حضر سليان بحلساً امتلاً شحفاً وهذياناً فيكبر هشام في عينه بمقدار ،ا يصفر سليان ، وقال يوماً لهنام لمن هذا الشعر

وتعرف فنهِ من ابيه شمسائلاً ومنخاله او من يزيد ومن حجر ساحة ذا مع مرً" ذا ووقاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر فقال له هشام ه يا سيدي لامرى و القيس ملك كنده وكا نه قاله في الامير اعزه الله » فضمه البه استحساناً عاسميم منه وأمر له باحسان كثير وزاد في عينه ، ثم قال لسليان على اغراد لمن هذا الشير وألمشده البيتين فقال « لعلهما لاحد أجلاف العرب أما لي شفل غير حفظ أقوال بعض الاعراب » فأطرق عبد الرحن وعلم قدر ما بين أما لي شفل غير حفظ أقوال بعض الأعراب » فأطرق عبد الرحن وعلم قدر ما بين أولاه و رشح ابنه هماماً للولاية بعده وهو أصغر من سليان سنّا وقد وضع هذا الامير المثنف الفني النامة أساس نهضة الادب بالاندلس ووثبة التفكير الفلسني بها الابراة في السبق والاجادة ، وكان يقرّب منه الشعراء فنحهم عنايته بهم على المباراة في السبق والاجادة ، وكان أخيه وكانت بينهما مباعدة ومنافسة فتصب متحسب لهشام فسمل عينيه فقال في المسي شعراً حسناً ثم قصد به عبد الرحن فأنشده اياه فرق له واستمبر ودعا بألني دينار شعاها وضاغف له دمة السنين وهو الشعر الذي في أوله

خضت أم بناتي المدى ان قضى الله قضاء فضى
ورأت أعمى ضربراً الما مشيه في الارض لمس بالعصا
قاستكانت ثم قالت قولة وهي حرّى بلغت مني المدى
فقؤادي قرح من قولحا ما من الادواء داء كالمسى
وكان عبد الرحن يغمر عاصمته بشا يب كرمه ويسبغ عليها ضافي وعايته وكان
بها فخوراً مدلاً فعمل على تجميلها وتنضير نواحها قابتني بها الرصافة تشهاً برصافة جده
هشام وانخذ لها قصراً رفيع البياد عالى الشرفات برى المطل من ذراء المناظر على
مسافات شاسمة ، ودحا حولة الحداثق النعلى والبسائين المزهرة ، ونثر الدوح المورق

والسرح الباسق وأجرى الجبداول المترقرقة ونقل اليها غرائب الفروس وكرائم الفجر ونوافح الازهار منكل جهة وغرس بيده فيها نخلة أحضرها من الشأم ليستميد ذكرى نشأته ومدرج طفولته فكانت أول نخلة غرست في أرض اسبانيا ، وبنى المسجد الجامع وأنفق فيه نمانين الف دينار ومات قبل تمامه وفي بنائه جامع قرطبة يقول أحد الفعراء

وأبرز في ذات الآلـه ووجهه ثمانين ألفاً من لحين وعسجد وأنفقها في مسجد زانه التى وقر به دين التي محسسد ترى الذهب الوهاج بين سموكد يلوح كلح البارق المتوقد وكانت الذعة الفنية المستولية عليه تحميه على استحداث المنفات الاصلاحية فأهاد عميد العارق الرومانية تيسيراً للمواصلات ولغلم البريد السريع وبني دار لصك المملة وقسم شبه الجزيرة ستة أقسام لمكل قسم منها حاكم عسكري بسنة واليان وستة من المستفارين لادارة الدؤون الاقل في الاهمية يساعدهم على أدام ذلك رحط من القضاة وجاعة من الكتابوكانوا برسلون التقاريرين الحوادث والماجريات إلى ديوان قرطبة .

# تعويم وتعيرتر

هزيمة عبد الرحن — وصف سياسته — تقدير المنصور لعبد الرحن — وصف المؤرخ ابن حيا ل أنهبد الرحن — تأثير عمله عبد الرحمن الداخل من الاشخاص النوادر الذين فرضوا اداديم على عصرهم وسنوه بلويم وصقلوه بسقالهم ، ولم يكن عبد الرحمن صاحب سحر ولارب مسجزات وانما كان رجلاً جد الحوارح متسمر الاعصاب دائم النشير والكدح ، لا يستنزل النصر من الساء ولا يستمين عليه بما وراء العليمة وانما يستخرجه من هذه الارض المجوز، فهو يصل في الحديد والحقب والاحجار لا يتعلرق اليه ضف ولا يدرك ومن وهو في مضائه كالموامل العليمية في صنتها وحتمها ، ومثل هذا الرجل الحديدي الاوادة الصبور على ما لا يحتمله الناس تتضامن له المفارق وتنزاحيم امامه المقبات وهو يمضي في طريقه قدماً عليماً بمايته ماوناً بوسائله لا تتنازعه الوساوس ولا تضل حكمه الترهات ولا يتحق رأيه الامراع ، يقدم الرأي على الشجاعة ويرسم الحفلة قبل الاقدام ويضحي في سبيل تحقيق الحراصة بكل شيء فلا المال ولا الرجال ولا المواطف تقف في سبيله ، وهو لا يبالي مهاءة البيش ورعد الحياة لان المجد احب المواطف تقف في سبيله ، وهو لا يبالي مهاءة البيش ورعد الحياة لان المجد احب المي ضه من الحياة ونسها فالحياة عنده ليس اساسها و الرغبة في الحياة » كما يقول

الحوادث وتصرفهُ الاقدار وأنما يحاول أن بدلو قوق عاميا وعلك عناسًا ومن السهل أن نتمي على عبد الرحمن سياسته وأن تتخطى رقاب القرون وترفير حجب الاعوام لنوجه اليه اللوم والتثريب على ما اظهر من قسوة وجيروت ، ولملُّ الاصعب من ذلك والادق هو ان تصور الظروف الفاسية التي أحاطت به والم اقف الحرجة التي عرضت له ، ولم يكن عبد الرحمن زاهداً في الحياة كارهاً للدنيا « صواًام هاجرة قوًّام ديجور، حتى ينفض يده من مشكلاتها التي لأتحل الأ مقارفة الشر والتسور على الجريمة ويأوي الى صومعة يستمتع بلذة الصوم ومحاسن الزهادة ويحمهد للوصول الى ﴿ الذِفَانَةِ ﴾ حيث سيداً الاشواق وتمحى الرغبات وانما كان امويًّا من فرعه الى قدمه بريد الدنيا ويحرس على النجاح والفلية بالشجاعة أو بالحيلة او بكليهما وقد علمتهُ طول خبرته بأحوال العرب والبرير ان كبرياه ابناء الصحراء وألحلوات الفيح لا تلائم ما يستلزمهُ الملك من السلطة المستفرة المركزة والمسكانة الوطيدة قلم يتردد في ان يقطع يساد مه النبياد كل مد تمند إلى ملسكه بسوء ومخمد كل نزوع إلى الحرية وكون لذلك حيشاً نظاميًا من إلمه إلى المجلوبة من أسواق الرقيق ومن البرس الذين اصطنعهم ليسترفده في الشدَّة ويلوذ به عند انتقاض الرعية ، وكانت سياستهُ المترددة بين القسوة والشدَّة والخبانة والندر ملائمة لاحوال عصره، وكان التحدي الدائم لسلطته يوقظ عقاربه الراقدة ويستوجب منه الصرامة ويستنزل النقمة ، وكان موقفه بعد أخاد الثورات الكثيرة وسجة قوة المتألبين عليه الساعين في هدمه بنري بالامعان في القسوة والاسترسال في الاستبداد، ولم يكن عبد الرحمن بطبيعته مستبدًا لانةُ رجل سامى المدارك واسم مدى التفكير عالي الثقافة ء فلما فرضت عليه الظروف الاستبداد فرضاً لم يكن استبداده .ن ذلك النوع الاصم الفائم على الفلظة والحبلافة أو من ذلك النوع

- 141 -

(13)

الاجوف الغائم على انتكاس الطبيعة والتواء الحلق أو نخب الغلب والشعور بالنقس والسجز وأما كان استبداد الرجل السديد الرأي القوي التحيزة الذي يفهم الامور على حقيقها ويحاول ان يكف سياسته وفق مقتضياتها ويركب الشر أذا لم يجد عنه محيصاً ، وقد كان هذا المظهر الحفن الذي اضطر عبدالرحن الى الظهور به في حياته العامة يدو متناقضاً التناقض كله مع مظهره في حياته الحاصة، فقد كان في علاقاته الحاصة رقيق العاطفة شفاف الاحساس محود الملابسة لاصدقائه لا يردهم النصر ولا يسكره الاقتدار ولا تميل به الحيلاء والسجب ، فلما وفد عليه والمسوس البربري مع اصرأته تكفات التي خبأته في نيابها لماكانت تطارده جنود ابن حبيب ، أكرم وفادتهما وكان يطيب له وهو في قمة سلطانه ان يجاذب تكفات الربرية الساذجة الحديث ويتسع صدره لتكاتها اللاذعة

وكان في أول حكه بخالط رعبته وبسير في الطرقات ويتنقل في أطراف البلاد ليرى بنفسه حاجة شبه ويفيض خلال ذلك بره على المحاويج ، ولكنة للما استولى عليه سوء الظن لزم قصره ولم يكن يبرحة الا محفوفاً بالحرس . وقد غيرت الاحوال الى حد كبير أخلاق عبد الرحن الذي كان بعطيمته كبير الفلب جم المعقف . ولا نزاع في ان مصرع أسرته والمداوة الشديدة التيكان يضمرها له أعداؤه وخبانة أقاربه وتكوص أصدقائه عن مناصرته وارتبابه في ولائم له مجلتة يرتكب ضروباً من القسوة قالمتمن بهائه وشوعت من صورته مع ما تحمله في تفاياها من مسوعاتها ، ولو ان عبد الرحن واجه أحوالا سمحة لينة وقوماً ديدنهم الطاعة والخضوع للنظام لكان له موقف آخر، على ان عبد الرحن على الرحن رغم استبداده وطفيانه وخرقه القوانين في بعض الاوقات كان مستعداً للنظر في شكاوى المظلوه بين ورفع الظلامة ضهم . وكان على استبداده لا يأتف من الرحوع إلى الحق واسياح التصيحة

روى عنهُ إن القوطية انهُ أمر بقيض ضياع أرطباس- أحد أبناء غيطشة الثلاثة-وأوجب ذلك انهُ لظر الى قبته يوماً في بعض غزواته سمةُ وحولها من الهدايا غيرقليل اذ كانت الهدايا تتلقاه في كل محلة من ضياحه ، فنفس ذلك عليه فقيضت منه وصار عند يني أخيه حتى ساءت حاله فقصد قرطبة وأنى إلى الحاجب ان بخمت فقال له ﴿ استأذن لي على الامير فإني اثبته لا تودع منه ؟ ، فدخل الحاجب فاستأذن له أ فأدخله عبد الرحمن على نفسه فنظر البه في هيئة رئة فقال لهُ ﴿ يَا أَرْطِياسَ مَا بِلْمَ بِكَ هَاهِنَا ﴾ فقال له ﴿ أَنتَ بِلنتَ بِي هَا هَنَا حَلْتَ بِنِنِي وَبِينَ ضَيَاعِي وَخَالفَتَ عَهُودَ اَجِدَادِكُ فِي ۖ بلا ذُنب يوجب ذلك على ؟ فقال له ﴿ وما هذا النوديع الذي تربد أن تنودع مني أظنك تربد التوجه الى دومة » قال ﴿ لا ولكني بلغني أنك تريد التوجه الى الشأم، فقال لهُ عبدالرحن « ومن يتركني ارجم اليها وبالسيف أخرجت عنها » فقال لهُ أرطباس « فهذا الموضع الذي أنت قبه ربد أن توطده لولدك بعدك أم تأخذ منه ما اتخذلك ؟ \$ قال « لا والله ما أربد الا ان أوطده لتنسى ولولدي ، فقال أرطاس « فنبر هذا العبل اعمل فيه » ثم عرَّفةً بأشياء كان الناس يُنكرونها عليه وبينها له فسرٌّ بذلك عبد الرحمن وشكره عليهِ وأمن لهُ بعشرين ضيعة من ضياعه صرفت البهِ وكساء ووصله وولاء القاسة وكان أول قوسى بالاندلس

وقد عدَّم عبد الرحمن أولاده أحسن تعليم وأنشأهم نشأة صالحة وكان يحبرهم على حضور الديوان لمشاهدة الاحوال وفهم دقائق الامور وكان يوكل البهم عند الماهدات وادارة شؤون الحكم ، وقد عبَّد العاريق لا بنائه ولكنه كان طريقاً حافلاً بالشوك محفوفاً بالاحزان والفواجع ، وليس في وسع اميران يحكم قوماً مثل العرب والبربر في عهد عبد الرحن بنير ذلك الاسلوب القامي الذي أتمةً مرغماً لانة كان عليه إن يختار

يين الاستبداد والشدة وبين الفوضى والثورة ، وربماكان الآكثر ملاءمة لمزاج العرب وعرارً البربر هوان يتكون من القبائل المختلفة في ذلك الوقت شبه جهوريات كثيرة تتحد عند الحاجة ضد العدو المشترك وهم المسيحبون في الشهال لان هذه الصورة من صور الحركم أكثر عشياً مع تقاليد الصحراء كما رأى دوزي ، ولكن مع تقديري لرأي هذا المؤرخ الكير أرى ان ذلك لم يكن كافياً لحل المقدة وفض المشكل، بلكان يفسح الحجال لا نطلاق الاهواء العارمة والفرائر الحاجة وما يستتبعة ذلك من قناء قريب عقق كالحالة السيئة التي استنقذ عبد الرحن منها الاندلس ومثل الحالة التي ارتدت البها بعد الرحن على طريقته أرجع اننا بعد ان نزن ظروفه ونقدرها من جميع نواحها تقديراً دقيقاً لا لمستطيع ان تمالم عليه في ثقة واطمئنان ونهجن خطته ونقيل رأيه وترميه بالحطال وسوء التدور

وكان عبد الرحمن في اول ولايته يدعو في خطبة الجمعة لا بي جغر النصور ولم يئته عن ذلك ما صنعة ألمباسيون بقومه لا نه كان يستبر ذلك ضرورة سياسية ، ولما مضى الى الاندلس عبد الملك بن عمر المرواني اشار عليه بقطع اسمه من الحسلة وذكره بسوه صنيع بني العباس بني امية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فما زال به عبد الملك حتى قطع الداء له بعد ان خطب باسمه عشرة اشهر، ومما يكشف عن رجاحة عقل عبد الرحمن انه طل مع ذلك محتفظاً بلقب امير ولم يتطاول الى لقب امير المؤمنين وعليه جرى بنوه بعده فلم يدع احد مهم بأمير المؤمنين حقى كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بالحلاقة ، بعده فلم يدع احد مهم بأمير المؤمنين حق كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بالحلاقة ، ولم يقدم على ذلك عبد الرحمن وحو ابن الحلقاء اللهن يتراً من الزحماء الذين يترقبون به الدوائر و يتحينون الفرص للوثوب عليه ميتخذون ذلك ذريعة لاتارة

شعور الشمب وايقاظ راقد الفتة ، وفضلاً عن ذلك قان الحلافة العباسية كانت في ذلك الوقت وثبقة البنيان وقد اعترف بها المسلمون جيمهم وخليفةرسول الله واحد لا اثنان. وماذا يضير عبد الرحمن حرمانه من هذا اللقب وفي يده زمام الامور واقليد السلملة. ولم يكن الرجل حريساً على الالقاب والشمائر لانة رجيل حقائق موكل بالمباب زاهد في القشور ، ولم يتسم من عقبه الناصر بأمير المؤمنين الأحين التات أمم الحلافة بالمشرق واستبد موالي الذك بخلفاء بني الساس وبلغة أن الحليفة المقتدر تناهم واحداً عد واحد

وقد تحدي عبد الرحن رجلان عظهان من معاصريه خضع لسلطانهما العالم القديم وها ابو جغر المنصور وشاولمان فثبت لها عبد الرحن ولم يفوذا منه بطائل وقد أرغهما عبد الرحن على تقديره والاعجاب به والثناء عليه. فقد روى عن أي جمغر المتصور انه سأل اصحابه يوماً و من صفر قريش ؟ وقالوا و أمير المؤمنين الذي واض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء ؟ قال « ما صفم شيئاً » قالوا الذي واض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء » قال « ما صفم شيئاً » قالوا و فن يا أمير المؤمنين » قال « عبد الرحن بن معاوية الذي تخلص بكيده عن سنن الأستة وظامة السيوف يميرالقفر وبرك البحر حتى دخل يلداً أعجبيًا فصر الامصار وحبسد الاجناد وأقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره وهدة عزمه، ان معاوية نهض بحركب عليه عليه عمر وعنان وذللا صعبه ، وعبد الملك بيعة تقدمت له وأمير المؤمنين بطلب عبرة واحباع شيعته وعدا الرحن منفرداً بنصه ، ويداً برأيه مستصحباً لمزمه ، فلا عبوله لامتداد أمرنا مع طول مراسه وقوة اسبابه فالمأنف في امن فتي قريش

الأحوذي الفذ في جميع شؤونه وعدمه لاهله ولشبه وتسليه عن جميع ذلك يعد مرتقى . همتيه ومضاء عزيمته حتى قذف بنفسه في لحبج المهالك لا بنناء مجده »

وروى ابن حيان ان قاولة — شارلمان — ملك الافريج بمد ان تمرس بعبد الرحمن مدة فأصابة صلب المكمر فمال معه الى المداراة ودعاء الى المصاهرة والسلم فأحابه للسلم ولم تتم المصاهرة لما انتاب صحته من ضف في أواخر أيامه

وقد وصفة مؤرخ الاندلس الكبير ابن حيان بهذه السكلات القوية الغزيرة الدلالة «كان عبد الرحمن راجع الحتم قاسح الستم الفتم الفهم كثير الحزم نافذ العزم بريثاً من السجز سريم النهضة متصل الحركة شديد الحذر قليل العلماً نينة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة تم ترفع له قط راية على عدو الا هزمة ولا بلد الا فنحة شجاعا مقداماً لا يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد في ابرامها برأيه بسيد الفور شديد الحدة بلبناً مفوهاً شاعراً محسناً سحماً سحبيًا وكان يلبس البياض ويعم به ويؤثره»

ووصف سياسته وتأثيره هذا الوصف الدقيق الجامع « لما ألني الداخل الانداس ثمراً قاصياً غفلاً مرس حلية الملك عاملاً أرحف أهلها بالطاعة السلطانية وحتكم بالسيرة الملوكية واخذهم بالآداب فأكسبهم عاقبل المروءة وأقامهم على الطريقة وبدأ فدون الدواوين ورفع الاواوين وفرض الاعطية وعقد الالوية وجند الاجناد ورفع المهاد وأوثق الاوتاد فأقام للملك آلته وأخذ السلطان عدته فاعترف له بذلك اكابر المهاد وحددوا جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبث ان دانت له بلاد الاندلس واستقل له الاس فيها »

و لملّ اكبر أثر تركه عبد الرحمن هو أنهُ باصلاحه السياسي مهد السبيل. للنهضة الادية وتلك اليقظة الفكرية المنظيمة التي ظهرت بالاندلس حتى صارت مدينة قرطية توقد سراج الم والحضارة فتير الدنيا واوربا غارقة في لجج زاخرة من الجبالة وحتى صادت الاندلس مدرسة يؤمها الاوريون لتلقي مختلف العلوم عن العرب ولولا عجهود عبد الرحمن لما أنه للسلمين مواصلة البقاء بالاندلس لمدة قرون ، فليذكر اللذن يسجبهم ادب الاندلس وعلم الاندلسيين وحضارتهم أن اكر فضل في ذلك كله يرجع الى عبقرية عبد الرحمن المبدعة الحلاقة، ولأن كان عبدالرحمن قد استباح الشدة وافترف الآثام فقد يكون له شفيع في ضخامة الفاية التي رمى اليها وما فشأ غيها من خير عمم للحضارة والمرقان وقد يخفف من لومنا له أن رحلته الدنيوية القصيرة الالاقة المظهر المتوجة بأكاليل النجاح كانت في صبيعها مأساة مثل حباة سائر المظاء ورجال القدر الذي زاروا الكون ومروا بالالوش »

#### ثبت المراجع

أخبار مجموعة في فتح الاندلس طبع مجريط سنة ١٨٦٧ نفح الطيب: للمقري المجلد الاول والثاني طبع مصر سنة ١٣٠٧ البيان المغرب: لابن عذارى افتتاح الاندلس: لابن الفوطية المعجب في تلخيص أخبار المغرب: للمراكثي الاستفصا في أخبار المغرب الاقصى: للسلاوي تاريخ العرب في أسبانيا: لدبياب بك تاريخ العرب في أسبانيا: للاستاذ محمد الله عنان تاريخ العرب في الاندلس: للاستاذ محسن مراد للمولة الاموية في قرطبة: للاستاذ أنيس ذكريا النصولي نظرات في تاريخ الادب الاندلس: للاستاذ أنيس ذكريا النصولي نظرات في تاريخ الادب الاندلس: للاستاذ كامل كملاني

Spanish Islam. By Reinhart Dozy The Moors in Spain. By S. Lane Poole. The Moorish Empire in Spain. By Scott.

## تصويب

الصواب	الخطأ	سطر	مفحة
التأ ثيرات	التأثيرات	14	٨
يستجيسهم	يستجيثهم	٧.	**
أ بو عطاء	أبا عطاء	10	44
وامترج	وامتزج	ŧ	1.4
التعبير	التميير	٣	•4
وشائج	وشائح	4	11
نيّلا	نلا	18	**

### فہر ست

#### صفحة

٣ المدخل

. ه ميار البطولة

١١ الفردوس والحجم

۲۱ افتقاد البطل
 ۴۳ أولية عبد الرحن

٩٥ تبيد الطريق

٦٩ الدمير المارضة

۸۱ اضطراب واستقرار

٨٩ شارلان في المدان

٧٧ الايام الاخيرة

١٠٧ عبد الرحمن الفنان

١١٩ تقويم وتقدير

۹۲۸ ثبت المراجع

١٢٩٠ تصويب

۱۳۰ فهرست

## مطبوعات القنطف

في إدارة المنطق طائمة من أفيد الكتب العصرية والعلية والزوايات

الادينه الشائقة وكلها تباغ باغان رخصة				
4				
	١٥٠ مسجم الحيوان: للفريق الدكتور			
الحداد المحاد	امين باشا الميلوف			
١٢ ﴿ رَاتُ مِصْ القدَّمَةُ ۚ ۚ ﴿ إِنَّاعَةُ مِنْ	٢٠ أعلام المقتطف: الدكتوريعقوب			
الاساتذة العبريين	موف			
١٠ اللاسلى: لادمون عبد الثور ا	١٨ بسائط علم الفلك : الدكتور			
	يعقوب صر أوف			
	١٨ فسول في التاريخ الطبعي الدكتور			
<ul> <li>دواية فناة معر ؛ الدكتور</li> </ul>	يعقوب مروق			
	٣٠ أساعيل الفترى عليه : اللاستاذ			
مهنوب سروف • دوایة امیرة الکاترا : الدکشور	فؤادسر وف			
	۱۸ فتوحات العلم الحديث: للاستاذ المام الحديث: اللاستاذ			
يفتون صروف				
٣٠ كتاب الحلل السندسية حزم	فۋادمىر وف			
اول و ای	١٨ أساطين العلم الحديث: اللاستاذ			
۳۰ کتاب اریخ ان خلدون جزه	نۋادسروف			
اول و ان	١٢ مختارات المقتطف: جمها الاستاذ			
١٠ كتاب سجم الاحلام حزه اول	حناخياز			
١٢ ﴿ كِتَابِ نَارِجُخُ الْحَرِبِ الْعَظْمَىٰ ۗ	١٨ - الرواد المقتطف			
منة اجزاء	١٥ مصر الاسلامية لجاعة من الاسائدة			
	11			

هذه الأسار يضاف الها أجرة البريد في داخل الفظر المصري وخارجه

